الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

مشروع تحليل الخطاب

مذكـــــرة تخـــرج لنيـــل شهـــادة المـــاستر

تخصص لسانيات الخطاب

الموضوع

الوظيفة التداولية للكناية في رواية عابر سرير _أحلام مستغانمـي_

إعداد الطالبة:

- رحماني فاطمة الزهراء

بإشراف الأستاذ:

- بلحيارة خضرة

السنة الجامعية

1437هـ-1438هـ

2016-2017م

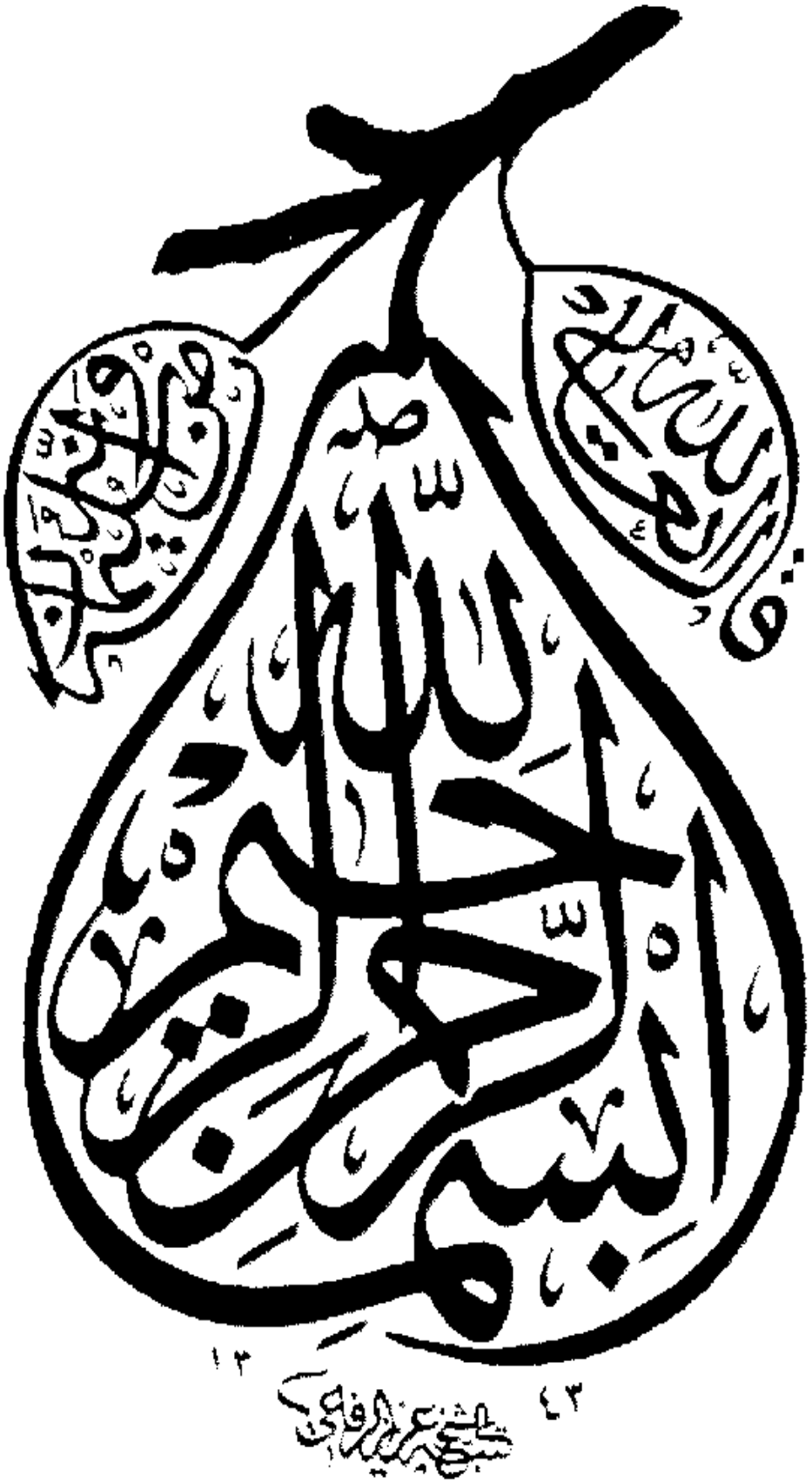
بسم الله الرحمن الرحيم
١٣
٤٣
خطه الشيخ عبد العزيز الرفاعي

شكر وتقدير

في البداية أشكر الله عز وجل على إعانته لي لإتمام هذا البحث المتواضع والشكر الجزيل إلى الوالدين الكريمين على وقوفهما بجانبنا طوال الحياة.

وكامل الشكر الخالص للأستاذة المشرفة " بلحيارة خضرة" التي شرفتني بإشرافها علي في هذا البحث وعلى متابعتها ونصائحها وأشكر في هذا المقام السادة الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

كما لا يفوتني أن أسجل كل أساتذة اللغة العربية وأدابها بجامعة سعيدة ودعيهم غير المنقطع الذي خصوني به مذ وَلَجت الجامعة والشكر موصول إلى الزملاء والأصدقاء الذين ساعدوني عبد القادر ونجاة معنويا وماديا لاتمام هذا البحث المتواضع.

إهـداء

بسم الله الذي لولا هو لما أتممت بحثي هذا المتواضع والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

بأسمى عبارات المحبة والاحترام أهدي ثمرة سنوات من المعرفة إلى أروع نغم أطربني وهز فؤادي يا أجمل عيون سهرت لترعاني يا أروع لمسة داعبت أجفاني إلى رمز العطاء وشمعة الحياة إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها فلم تبخل عليا يوما بدعائها أمي الغالية الحبيبة أطال الله عمرها.

وإلى الذي وهبني أول قلم ملكته في طفولتي إلى الذي جعل الحياتي سعيدة وعلى العلم أسسني إلى الذي أفنى شبابه وضحى بالغالي والنفيس لتعليمي أبي العزيز حفظه الرحمان وجازاه.

إلى سر السعادة ونبع الإخلاص والوفاء والعطاء إخوتي: محمد، حكيم، قديرو.

إلى من قاسمني هم الحياة وسعادتها إلى رمز الحنان أخواتي: سعيدة، أحلام أم الخير، فتيحة.

إلى من جمعني القدر بهن وكن صديقات القلب والروح:

سومية، فوزية، نعيمة، نسيمة .

إلى كل من ساهم في هذه المذكرة ماديا أو معنويا من قريب أو من بعيد بالأخص أختي أم الخير إلى أستاذتي المشرفة وإلى كل من سقط من قلمي سهوا إلى من نسيتهم مذكرتي ولم تنساهم ذاكرتي

فاطمة رحماني

مقدمة

تعد اللسانيات التداولية ملتقى يجمع العديد من البحوث الفلسفية واللسانية التي تشترك جميعاً في مبدأ أن اللغة تعرف أثناء الاستعمال وهذا البحث يخصص الحديث عن الكناية وسائر ما يتفرع عنها إذا هي السبيل الذي يمتطيه المتكلم لإقرار ما ليس يتقرر بمجرد الإثبات المباشر وحري بالبيان لأن العلماء البلاغيين لم يغفلوا عن جعل المقولات الكنائية مشروطة باعتبار مقام إنتاجها وإضافة إلى الإحاطة بالعلاقات غير اللغوية التي ينبني عليها فهم المعاني ولعلها نقاط التقاطع بين منظومتهم البلاغية والمنجزات التداولية وهو ما يدفع دفعاً حثيثا إلى إقامة جسور التواصل بين المنظومتين وهو ما سيكفل بحثي المتواضع ببيانه انطلاقا من هذه النقطة تتحدد ملامح هذا البحث الموسوم بـ: الوظيفة التداولية للكناية في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي. ومن دواعي اختيارنا لهذا العنوان أنه موضوع يصب في مضمون مشروع الماستر المقرر " لسانيات الخطاب" الذي يتقاطع مع البلاغة والتداولية وله من الأهمية البلاغية والألسنية ما يجعله يستنطق النص الروائي ولأن لهذا النص خصوصية معينة فقد تلاعبت الكاتبة بالقارئ فلم يبقى على الوتيرة المعهودة [بداية، وسط، نهاية]، بل جعلت القارئ يتشوق لمعرفة نفسه اهو في الحاضر أم الماضي أم في المستقبل،فتصرفت في الأفعال والتعبيرات المجازية والكناية وكأنها تعزف مقطوعة موسيقية ترتفع أحياناً وتهبط أخرى، وأحياناً تسير على وتر واحد "فعابر سرير" وباشتمالها على الاستعارات والكنايات بالمنظور التداولي المهم فرضت نفسها حديثاً على الصعيد الجزائري خاصة والعربي والعالمي عامة وهذا أيضاً لكونها امتداداً لروايتي "ذاكرة الجسد" و"فوضى

الحواس" ومما لا ريب فيه. أنه واجهتنا صعوبات وعوائق ولكن بفضل الله أولاً وبفضل مساندة أستاذتي المشرفة " **خضرة بلحيارة**" حفظها الله حاولت الإلمام بهذه المعلومات وتقديمها بشكل يليق بها كبحث ويليق بنا كباحثين، والتي نذكر منها ما يلي:

_ البحث حول اللسانيات التداولية فهو صعب المنال لأن دراساته لا تزال حديثة والبحث فيها قليل من الناحية التطبيقية.

_ ووظيفة الكناية تداولياً يستحق جهداً شخصياً مبذولاً بتركيز.

وبناءاً على هذا تناولت إشكالية من خلالها تبرز طيات هذا الموضوع ألا وهو:

_ ما هو مفهوم التداولية؟ وما هي أهم نظرياتها واتجاهاتها ؟.

_ وما هي مهامها؟ وما علاقة التداولية بالبلاغة عامة والكناية خاصة؟.

_ وما الوظيفة التداولية للكناية في رواية عابر سرير؟.

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وملحق وخاتمة حيث تناولت في المقدمة أسباب ودوافع اختيارنا هذا الموضوع وأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث بينما يتضمن المدخل النظرة النقدية التداولية في التعامل مع النصوص الروائية أما **الفصل الأول** كان تحت عنوان نشأة التداولية وتطورها بين الغرب والعرب حيث ضم مجموعة من المباحث وهي:

- **المبحث الأول:** مفهوم التداولية ودرجاتها.
- **المبحث الثاني:** التداولية في التراث العربي.

- **المبحث الثالث:** اتجاهات البحث التداولي.
- **المبحث الرابع:** أهم النظريات التداولية.
- **المبحث الخامس:** ابرز المفاهيم التداولية.
- **المبحث السادس:** مهام التداولية.

أما **الفصل الثاني** فقد كان تطبيقاً بعنوان التحليل التداولي لوظيفة الكناية في رواية عابر سرير أما مباحثه فهي:

- **المبحث الأول:** إجراءات التحليل التداولي للخطاب.
- **المبحث الثاني:** أهمية التبليغ الخطابي التداولي.
- **المبحث الثالث:** بلاغة الصورة الأدبية في الرواية.
- **المبحث الرابع:** القراءة الشكلية للرواية مع ملخص الرواية
- **المبحث الخامس:** ماهية الكناية وجمالياتها البلاغية.
- **المبحث السادس:** العلاقة بين التداولية والكناية.
- **المبحث السابع:** الوظائف التداولية للكناية في النص.

وألحقنا هذا البحث بملاحق يضم: التعريف بالروائية والرواية وأهم انجازاتها وآراء النقاد حول الرواية وصورة للروائية وكذلك صورة للرواية "عابر سرير" واختتمنا بحوصلة لأهم النتائج المستفادة من فصول البحث المدروسة كما اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ونذكر منها:

_ إدريس مقبول "الأسس الابستمولوجية والتداولية.

_ رجاء عيـاد "فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور".

_ عمر بلخير"الخطاب المسرحي".

_ أحمد عزوز "المدارس اللسانية".

وصّب هذا البحث في منهج تحليلي وصفي لساني وإحصائي تطلبه موضوع البحث ونصبو أن يكون جهداً بسيطاً حولنا من خلاله كشف بعض الحقائق الخفية وبعض التساؤلات الفكرية نأمل أن يجد القارئ ما ساعده في هذا الجانب، ورجاءنا الكبير أن ينال رضي الأساتذة الكرام وخاصةً أستاذتي المشرفة "**بلحيارة خضرة** " لأنها أبدت الجدية حيال هذا البحث وهذا من خلال تأدية واجبها الكامل وإضافة إلى ذلك حسن التعامل وعمق الملاحظة وناجعة التوجيه فلها كل الشكر وخالص المحبة والاحترام والله ولي التوفيق.

يصب الاتجاه التداولي اهتمامه بالدراسات اللغوية خاصة حيث يكون نقطة لقاء لجملة من ميادين المعرفة المختلفة أهمها: " علم اللغة الخالص والمنطق وفلسفة اللغة وعلم الاجتماع والبلاغة خاصة.[1]

فالتداولية هي قاعدة منطقية قضى بتحديد معاني الألفاظ والأفكار والمفاهيم والقضايا، والإشارات ومن أصبحت أو تحولت إلى أداة للتفسير والنقد فنرى أن التحليل التداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياقات التي تؤول فيه الجملة[2]، وهنا يتجلى العنصر الرابط بين مختلف النظريات والتوجيهات، التي شكلت ما نسميه التداولية وهو "السياق"[3]contexte، بما فيها البلاغة العربية ونظرية التواصل وعن المهام الرئيسية للنظرية التداولية ذكر:

أولا: أنها تحول ضروب الخطاب إلى أفعال منجزة وبعبارة أخرى فإن ما توجد له بنية مجردة لموضوع العبارة ينبغي أن يصير بنية مجردة لإنجاز العبارة.

ثانيا: يجب أن تنزل هذه الأفعال في موقف معين وأن تصيغ الشروط التي تنص على أي العبارات تكون ناجحة تواصليا في أي موقف من المواقف.[4]

---

[1] ينظر: فان ديك، النص والسياق استسقاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 2000، ص 256_257.

[2] ينظر: هنريش بلين: البلاغة والأسلوبية، ترجمة د. محمد العمري، ط1، الدار البيضاء، 1989، ص 100.

[3] عمر بالخير، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجا)، مجلة إنسانيات عدد 14_15 ماي_ديسمبر 2001، ص 109.

[4] المرجع نفسه، ص 103.

فبنسبة للنوع الأول فقد نصطلح عليه لإسم "السياق الداخلي" جاد أنه: " قد يكون على سبيل المثال أفعال كلام المشاركين وتكوينهم الداخلي (معرفتهم واعتقاداتهم وأغراضهم ومقاصدهم).[1]

أما بالنسبة إلى النوع الثاني أي " السياق الخارجي" جاء بأنه: " قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها وبنياتها والصفة الزمانية والمكانية للسياق حتى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن متحقق".[2]

كما أولى علماء الأصول للمفاهيم التداولية أهمية كبيرة، حيث أشاروا إليها أنها تتدخل في توجيه الخطاب الشرعي، الأصولي وآخذين ما يلزم للفهم منها معرفة السياق الذي ورد فيه الخطاب، وهو ما أسموه بالمستوى العام"، وهو ما يرجع إلى معرفة البيئة العربية المعنوية بكل ما تتسع له هذه الكلمة من ماضي سحيق وتاريخ معروفا وعقائد وفنون".[3]

أما المستوى الخاص فهو مستوى قريب إلى الخطاب، ويرجع إلى ثبوت النص وضبطه ببيان تاريخ ظهوره وأدوار جمعه المختلفة، وكتابته وأسباب نزوله وقراءته.[4]

فلهذا تعتبر اللسانيات التداولية Linguistique Pragmatique من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر

---

[1] ينظر: فان ديك، النص والسياق، ص 257.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 257.

[3] إدريس هادي: المنهج الأصولي في فقه الخطاب، ص 56.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 75.

فبينما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على الجانب البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية أي (جانب بنوي) وكذلك وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه أي (جانب توليدي)، وهذا في إطار ما يصطلح عليه بلسانيات الوضع فظرهت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل هذا ما يسمى بـ "لسانيات الاستعمال" وهذا ما يجعلها أكثر دقة وضبطا، لأنها تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.[1]

فتعف اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بمقاصد المتكلم لكونها تعتبر محركا لعملية التواصل وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما أنها تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، لتضمن تحقيق التواصل من جهة ولنستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى.[2]

فتعتبر التداولية علم تواصلي جديد يعالج كثيرا من ظواهر اللغة ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما يساعدها على ذلك بأنها ملتقى يجمع العديد من البحوث الفلسفية واللسانية والانثروبلوجية وعلوم النفس والاجتماع فهي بذلك تستند إلى الكثير من المكاسب المعرفية الإنسانية المختلفة مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة فهي بهذا تسعى لدراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة

[1] ينظر: عمر بلخير، الخطاب المسرحي، ص 100.

[2] ينظر: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة_الجزائر(التداولية والبلاغة العربية).

فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي، وذلك لكونه ينتقل باللغة من وجهها بالقوة في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية وعلى أساس هذه الممارسة يتحدد القصد والغرض من الكلام.[1]

فالدرس التداولي يسعى لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمنعزل عنه ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب.[2]

حيث تسعى التداولية أيضا إلى دراسة وبيان كيفية مكان التواصل الضمني (غير حرفي) أن يكون في الاستعمال أفضل من التوالي الحرفي المباشر.[3]

ومن هذا كله تجد التداولية نفسها مجبرة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوة، ولم تستطع المناهج السابقة في دراستها اللغة الإجابة عنها:

_ ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟

_ من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي تريد قوله؟ هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟

فهذه أهم الأهداف والمهام التي تسعى التداولية إلى معالجتها ودراستها وبهذه الأسئلة وما سبق نستطيع القول أن التداولية مشروع شاسع في اللسانيات النصية فهي تهتم بالخطاب

---

[1] ينظر: المرجع السابق.

[2] ينظر: مجل المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

[3] ينظر: المرجع السابق.

والمناحي النصية فيه، نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين ولدراسة التواصل بشكل عام بداء من ظروف إنتاج الملفوظ، إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد.[1]

إلى ما يمكن تنشئته من تأثيرات في السامع وعناصر السياق كما سنلاحظ أهمية اللسانيات التداولية في تجاوز النظر اللغوي فيها مستوى الجملة إلى النص ككل والمعطيات السياقية والمقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة ضمانا للفهم والإفهام.

وبهذا الطرح نلاحظ أن اللسانيات التداولية مدخلا مناسبا لدراسة التراث البلاغي العربي لما توفره من آليات في الكشف عن المعنى ومكوناته فواضح أن للبلاغة وشائج قربى مع نظرية الاتصال واللسانيات التداولية فهي تعتبر أيضا دراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال حيث تعتبر أيضا هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.

إن البلاغة العربية والتداولية يشتركان كما هو واضح في لاعتماد على اللغة بعدها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة لذلك نجد من المحدثين من يسوي بين البلاغة والتداولية حيث تعتبر البلاغة تداولية في صميمها إذا أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع فكلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها قبل الكلام وأثناء التلفظ بالخطاب وإلى غاية انجازه فالبلاغة والتداولية علمان يتفقان في دراسة والسائل اللغوية التي

[1] ينظر: د. أحمد عزوز، المدارس اللسانية (أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي)، دار الرضوان، ط2، ص 241_242.

يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام.[1]

فمن هذا كله نلاحظ أن المبدأ الذي انطلقت منه البلاغة هو مبدأ وظيفي تداولي يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة في علاقاتها بالمقامات انجازها من جهة وأغراضها التداولية من جهة أخرى.[2]

وتتجلى الجوانب التداولية كذلك في تقسيم البلاغيين العرب للكلام إلى خبر وإنشاء وأغراض كل منها ومحاولة تحليلها في ضوء المقام ومقتضى الحال وهذا يكمن في الخطاب بصفة عامة وفي الرواية بصفة خاصة حيث أصبت الرواية ترتبط بالإطار التواصلي وبمعنى أخر بالتلفظ فالقراءة هي إضافي للخطاب أو الكتابة الروائية حسب الرسم النظري للدلالة المقترحة من التداولية.[3]

فالراوي أو المتكلم يوجد ضمن التلفظ أو التواصل فكل ما يحقق الفهم للنص أن تولى له العناية أثناء التحليل.

ومن هنا نستطيع القول إن هناك تداولية للرواية الأدبية وبالتالي فهي تكون في هذا المجال "التداوليات نظرية إستعمالية حيث تدرس اللغة في الاستعمال الناطقين بها ونظرية

[1] ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ط2، ص 243.

[2] ينظر: أحمد عزور: المدارس اللسانية، ط2، ص 244.

[3] Philippe blanchet, la grammatique d'aistinacroffman, p122.

تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء استعمال اللغة" فهي تركز على العمل الأدبي باعتباره رسالة تواصلية مكونة من مستويات متعدّدة يمكن فهمها وتأويلـها.[1]

لأن لا يحقق فعاليته الفنية والإبداعية بالنظر إلى طبيعة وكيفية العلاقة بين عناصره الداخلية نسيجا وانسجاماً، وبين مبدعه ومتلقيه وسياقه ومرجعه، فهو لا يكسب قيمته من ناحية كونه عملا فكريت جمالياً فحسب بل يتعدى ذلك إلى ما يعكس على الحس الجمعي من انفعال وتجاوب وإلى ما يتركه من آثار ولذة وإمتاع[2]، فبؤرة القيم الفنية أصبحت كامنة في علاقة التفاعل بين الخطاب الأدبي وللمتلقي لأنها تقوم على مبدأ الإبلاغ وتحريك الوجدان وإثارة المشاعر وتحقيق الوظيفة الجمالية في أعلى درجاتها.[3]

[1] راضية خفيف بو بكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية عن دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد 2، 1987_1988، المغرب، حوار مع د طه رمضان.

[2] ينظر: ملخص أطروحة، عيسى حورية، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين التقنية التبليغ وآليات التلقي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2015.

[3] ينظر: المرجع السابق.

المبحـث الأول: مفهوم التداولية ودرجاتها

مفهوم التداولية :[1] pragmatique

لقد مرت الدراسات اللسانية بعدة تحولات جذرية في العقل المفاهيمي، فبينا اهتم اللسانيون بالبني اللغوية من حيث التركيب والدلالة ،ظهر مصطلح جديد يجيل إلى رؤية خاصة للغة، ألا وهو "التداولية" يقول طه عبد الوهاب :"وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات"* مقابلا على معنيين "الاستعمال"و"التفاعل"معا"[2] وان هذا المصطلح يجيل إلى كل ما هو مادي محسوس مطابق للحقيقة، إلا أن هذا المصطلح pragmatique مازال يشوبه بعض الغموض، فوجب علينا توضيحه أكثر لتبين مجالاته.

يوجد ترجمات أخرى المصطلح مثل "البراغماتية"، "النفعية والذرائعية"، ويعود أصل تسمية "البراغماتية"، أو "الذرائعية" الجديدة إلى منظري "السيمياء" مثل تشارلز موريس وتشارلرلس ساندرزبيرس وجون ديوي، وعلى وجه الخصوص.

---

[1] حنفاوي بعلي، التداولية البرغماتية الجديدة،خطاب ما بعد الحادثة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17.جانفي، 2006، ص50.

* **مصطلح التداوليات:** الذي أطلقه طه عبد الرحمان إلى مصطلح شامل لذا اخترنا مصطلح التداولية لربطه بالمجال اللساني فقط لا هناك تداوليات متعددة –تداولية البلاغين الجدد وتداوليات المناطقة وتداوليات اللسانين.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام والمركز الثقافي العربي الدار البيضاء .المغرب ،الطبعة الثانية 2000، ص28

وتختلف دلالتها على حسب الحقل الذي نبعت منه:كالفلسفة واللسانيات والاتصال..."[1] فالذرائعية اقرب إلى المصطلح الأدبي منه إلى اللغوي .

إن "الجوانب التداولية للغة تتعلق بخصائص استعمالها للحوافز النفسية للمتكلمين ردود فعل المخاطبين، النوع المجتمعي للخطاب، موضوع الخطاب ...الخ. بالمقابل للجانب النحوي الخواص الشكلية لأبنية اللسانية والدلالية والعلاقة بين الكيانات اللسانية والعالم".[2]

فبما أن علم التراكيب يهتم بعلاقة الأدلة بالواقع فيما بينهما أي العلاقات الداخلية بين ،وكان علم الدلالة يعالج الأدلة بالواقع أو علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي فان مصطلح التداولية تعددت تعريفاته وان كانت جميعها تصب في دراسة اللغة في الاستعمال.

ومن أقدم التعريفات للتداولية جاء بها تشارلز موريس "C.Mouris" سنة 1938 وحسب نظره وتعريفه لها « تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها[3]» إلا أن هذا التعريف يشمل اللسانيات والسيميائيات على حد سواء كما انه يتجاوز المجال الإنساني إلى حيواني والآلي.

---

[1] حفناوي بعلي :التداولية البراغمتية الجديدة المرجع السابق، ص 59.

[2] Jean du bois et des autres ;dictionnaire de linguistique– libraire –Larousse parie .1973.p.388.

[3] فرانسوا ارمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، 1986، ص 8.

أ"جاك موشلار"Jaque moschler "وان ربول"Anne Rebaul"فقد حصرا مفهوم التداولية بالمجال اللساني ففي القاموس الموسوعي للتداولية تعرف بأنها :«دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمام اللسانيات بصفة خاصة[1]».

فهناك نرى أن الدراسات السابقة هذه قسمت اللغة إلى لسان وكلام langue et parole، واهتمت بدراسة اللسان لتوخي العلمية والموضوعية ،فأقصت بذلك الكلام من دراستها لأنه تعتبر فرديا ويعسر التحكم في آلياته، إلا أن«عملية توجيه التحليل نحو الكلام ليس مجرد دراسة ل "الكلام" بالمصطلح السويسري،ولكنها في الحقيقة دراسة للغة في كليتها بما فيه الكلام [2]»إذ تعتبر دراسة تشمل اللغة من مختلف جوانبها ،أي دراسة اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية أي تداولها علميا.

يحاول "فردناند هالين" ضبط مفهوم التداولية بقوله:« لنضع مقابلة (سوسير) بين اللسان والكلام وموضع السؤال ،لنرفض اعتبار التداولية إن ليس في وسعها أن تكون موضوع دراسة منظمة,تهدف التداولية إلى بلورة نظرية لأفعال الكلام أي نماذج مجردة أو مقولات تصدق على السلوكيات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم».[3]

---

[1] Jaque moechler–Anne Reboul ; Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique Edition seuil.1994.p.17,

[2] فيليب بلا نشيه، التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة .دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط2، 2007، ص55–56.

[3] فودناند هالين، التداولية وترجمة وبا محمد ، مجلة الفكر والنقد،العدد 24، السنة الثالثة، ديسمبر، 1999، ص 155.

كما انه يربط "منقونو"."Maigueneau"الدراسة التداولية بالسياق حيث يرى انه «المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها [1]»فمن خلال تحديد وضبط السياق يمكن استخراج متضمنان القول فالتداولية تدرس«الطريقة التي يستخرج بها المخاطب مقترحات ضمنية من خلال ما يقال له داخل سياق مفرد وخاصة عندها تكون العبارة مخصصة لإطلاق استدلال ما ...»[2] فهنا يحاول "منقونو " "Maigueneau بهذا التعريف إبراز البعد التداولي لمعف الضمني L'implicite من خلال دراسة العلاقة بين المعنى والسياق.

أما من ناحية "ماري دييرMarie diller""وفرانسوا ريكاناتي" Récanti François"فقد قدما تعريفا أخر للتداولية حيث أنها تعتبر دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية [3]»أي أن التداولية تحاول البيان والكشف عن المقدرة البلاغية التي تحققها العبارة اللغوية وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال، وهذا ما يجمعه

[1] دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة .محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2006.2005، ص98.

[2] Dominique maigueneau :Aborder la linguistique .Edition du seuil collections Mémo paris p.29

[3] فرانسوا ارمينيكو، المقاربة التداولية، المرجع السابق، ص 8.

تعريف "فرانيس جاك" F.jaques فيري أن «التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا[1]»حيث تسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة حيث بري "مسعود صحراوي " إن أهمية التداولية تمكن:« بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بان تسمى علم الاستعمال اللغوي».[2]

كما أن التداولية تسعي للبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم».[3]

ومن هذا نرى أن التداولية تبحث في الأقوال والعلاقات بين المتخاطبين في سياق محدد أي أنها تتعدى حدود البنية اللغوية فتتعدى إلى دراسة العناصر الذاتية في الخطاب كالضمائر والمبهمات الزمانية والمكانية كما تدرس التلميح والتصريح وكذلك تدرس القوانين التي تضبط الخطاب والحجاج .وتحاول إعطاء تفسيرات دقيقة حول كيفيات إنتاج القول وتفسير مقاصده وغاياته.

ونستنتج مما سبق أن التداولية هي دراسة لسانية تحاول تفسير المقاصد الكلامية وهذا من خلال وضعية كلامية محددة مع تحديد السياق والزمان والمكان ومراتب المتخاطبين وهذا

---

[1] المرجع السابق، ص8.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني الغربي، دار الطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2005، ص15.

[3] احمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، ص12.

بغية الوصول إلى العملية الذهنية التي تشترك في إنتاج القول وفهمه وأخيرا تضع قواعد تحكم الاستعمال اللغوي.

تتسم التداولية بسمة الثراء الشديد لذلك قامت "فرانسوا ارمينكو""F.Armengand" يعرض أهم المقاربات التداولية على برنامج "Hanssan" 'هنس'الذي أسس تداولية ذات ثلاثة درجات.[1]

الـــدرجات الثـــلاثة للتداولية:

تحدد هذه الدرجات فكرة المرور التدريجي من مستوى أخر تستعمل التداولية السياق contexte في تركيزها على تحليل الإنتاج اللغوي الذي يعتبر مجمل الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والاستعمال اللساني ....وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف الشائعة بينهما على حد السواء.[2]

أن معظم النظريات التي تتعلق بالتداولية أي المنبثقة منها تعتمد وتركز على السياق حيث:« أضحى هذا التصور الخطوة الأولى في تنظيم وهيكلة النظريات التداولية وقد أفضى

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية ومنشورات الاختلاف، ط1.

[2] Dictionnaire de linguistique p 120 Jean Du bois et des autres:

ذلك إلى ظهور ثلاثة تيارات مختلفة ومتداخلة في الوقت نفسه تتشكل النسق العام لما يسمى بنظريات التداولية.[1]

1-1 التداولية الدرجة الأولى :دراسة الرموز الاشارية:

وترتبط بالعلامات الاشارية مثل(أنا،هنا،الآن) والتي تكون في الأقوال وتتضح مرجعيتها في سياق الحديث وتتحدد حالات هذه الرموز من خلال السياق الذي توظف فيه.

1-2التداولية الدرجة الثانية:المعنى التواصلي والمعنى الحرفي:

تسعى التداولية الدرجة الثانية إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي والنظريات التي تتناول هذا النمط بالدراسة هي «نظرية قوانين الخطاب وإحكام أو مسلمات المحادثة-حسب التسمية -وما ينبثق في هذا النمط فهو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيه المتخاطبون[2] فبتحليل مقصدية وهذه العبارة اللغوية آن انه ينبغي تجاوز المعفه الحرفي والبحث عما يتضمنه القول من معف غير مباشر وفي هذا المستوى يتم توسيع مفهوم السياق فحسب راية "فرانسوا ارمينكو""F.Armengand" «من سياق الموضعة وكشف الإحالات والمنفذين إلى السياق المتعارف عليه عند المخاطبين

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المرجع السابق، ص12.

[2] فرانسوا ارمينيكو، المقاربة التداولية، المرجع السابق، ص 51.

كـ"حدس"وكما في سياق الموضعة يقع التدخل لرفع الابهامات في الجمل كذلك حتى وهي لا تشمل على الاشاريات وتعير عن قضايا مختلفة بحسب السياق ».[1]

1-3التداولية الدرجة الثالثة: نظرية الأفعال الكلامية

يعتبر "اوستين"''Austin''من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام وأسس مجموعة من الأعمال أهمها:"تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند ويليام جيمس"فقدم تميزات دقيقة لأفعال الكلام فقام بتطويرها تلميذه "سيرل" ''searle"، و«تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات إبعاد اجتماعية[2]»وتختلف هذه الإبعاد حسب الأغراض التي تتحقق من الانجاز اللغوي أي أن الأمر يتعلق بمعرفة ما ينجزه الاستعمال اللغوي في وضعية تواصلية معينة، فمن خلال الدرجات التداولية الثلاثة نلاحظ أن هذه النظريات مترابطة ومتداخلة فيما بينها.[3]

وكملخص لفكرة اوستين فيري أن وظيفة اللغة الأساسية لا تتمثل في إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية، فهو من الذين قالوا:« إن اللغة

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المرجع السابق، ص13.

[2] فرانسوا امينيكو كالمقاربة التداولية، المرجع السابق، ص51 .

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، المرجع السابق، ص13.

نشاط منعم وعمل ينجز أي أن الكلام لا يخبر ولا يبلغ فقط بل انه يفعل أي يعمل يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من إجراء تلفظه من الأقوال».[1]

المبحث الثانـــي: التداولية في التراث العربـــي

إما إذا أردنا أن نعرف التداولية في اللغة العربية »فيجب علينا أن نعرف بين مصطلح "البراغمتية" أو الذرائعية أو النفعية التي تمثل مذهبا فلسفيا تجريبيا علميا والتي لا تقوم على معاني عقلية ثابتة أو تصورات قبلية ترتبط بالواقع التجريبي محاولة أن تفسر الفكرة ليس بمقتضياتها العقلية أو الحسية بل بالتتبع واقتفاء اثر نتائجها العملية وفقا لها مصطلحpragmatisme ومن رواها وليام جونس "وجون ديوي"و"شيلر"...وبين مصطلح البراغمتية التداولية والتي يقصد بها اتجاه لغوي جديد يعني بقضايا الاستعمال اللغوي فكان "احمد المتوكل"أول من وظفه في المغرب خلال فترة 1985في موضوع خاص "الوظائف التداولية في اللغة العربية "فلقي قبولا أدى المتخصصين وأصبح شائعا ومستعملا بينهم.[2]

تعتبر التداولية درس جديد وغزير تقع كأكثر الدروس حيوية في مفترق الطريق بين الأبحاث الفلسفية واللسانية والسيمائية وهي ليست اختصاصا أو علما بالمفهوم المؤسساتي للمصطلح وما تزال غير مألوفة ،ولا تملك حدودا بينية ولا تتحكم في منهجيتها والياتها.[3]

---

[1] د احمد عزوز، المدارس اللسانية إعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الرضوان، ط2، ص225.

[2] ينظر: فرانسوا ارمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوشن مركز الإنماء العربي، ص:4. وينظر د.خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات نوادر القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص176.

[3] ينظر: فرانسوا ارمينكو، المقاربة التداولية، مرجع نفسه، ص5.

ومعنى ذلك أن التداولية تدرس بمختلف فروعها لم تبلغ بعد درجة وضوح معالم مختلفة المشارب ونظرياتها علمية ومعرفية متعددة.[1]

ويرى الدكتور "صالح فضل "إن التداولية تدرس الاتصال اللسانس وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة تمكنها من الوقوف على قوانين كلية التي تضبط "الإنتاج اللغوي"وعلى هذا الأساس فان المطلع على دراسة اللسانيات التداولية يستنتج أن مرجعيتها المعرفية قد غدتها تنوعات لأنها تغذت من جملة من العلوم أهمها .الفلسفة.اللسانيات.الأثر وبيولوجيا علم النفس .علم الاجتماع .وعلم الاتصال وغيرها من العلوم واختلفت تحديدات فمنهم من رأى إنها "التداولية هي أقوال تتحول إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها ».

ويقول أيضا "احمد المتوكل "عن التداولية:« وتمتاز اقتراحات "السكاكي" (في مفتاحه) عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بان تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى "الصريح" بالمعنى المستلزم مقاميا وبصف إلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة .هذا

[1] ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المرجع السابق، ص34_35.

بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أن تقعيد"السكاكي" وارد مؤطرًا داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية: أصوات، وصرف، نحو، معاني، بيان».[1]

وتبرز الجوانب التداولية كذلك في تقيم البلاغيين العرب للكلام إلى خبر وإنشاء وأغراض كل منهما، ومحاولة تحليلها في ضوء المقام ومقتضى الحال .

ومن أكثر النماذج وأوضعها للتداولية التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام[2] ما ورد عن الجاحظ في قوله:« قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني :المعاني قائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم ،المختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرة مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة .وموجودة في معنى معدومة ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات أخيه إلا بغيره، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها ،وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا، والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص الملتبس، وتجل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا، المجهول معروفا والوحشي مألوفا فالغفل موسوما، والموسوم معلوما، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل ويكون

[1] د.احمد المتوكل، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني والسيميائي، كلية دار الآداب، والعلوم الإنسانية الرباط1981، ص21. عن عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص175_174.

[2] احمد عزوز، المدارس اللسانية إعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها لأداء التواصلي، المرجع السابق، ص243.

إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان انفع وأنجع».[1]

ويتجلى الجانب التداولي في النص من خلال حديث الجاحظ عن ضرورة استعمال المعاني، فالإخبار عن المعنى هو الذي يضمن تقريبه إلى الفهم حيث على ضرورة إفهام المخاطب وإبلاغ محتوى، وتحقيق الإفادة ومقصدية المتكلم .[2]

وفي تعريفات أخرى حول ماهية التداولية نجد الدكتور اوريس مقبول يقول في حقيقة التداولية:« يجري تعريف التداولية بأنها ذلك المصطلح العربي الموافق ل"programmations" الأجنبية، والذي كان الفصل في وضعه حسب علمنا الدكتور "طه عبد الرحمان"منذ 1970.[3]

وقد حظي ولا شك بالإجماع والتداول، وان كان الكثيرون يخفى عليهم مفهوم لفظة التداولية فهي تفيد العلم الحديث الممارسة المعبر عنها بـــ: "la prascis"[4]وتفيد أيضا

[1] الجاحظ، البيان والتبيين وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ج1، ص45.

[2] راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة لسانية، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العربي ،سورية، العدد 399، 2009.

[3] ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابستموجية للتداولية –للنظر النحوي عند سبويه –عالم الكتب الحديثة اربد–الأردن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006، ص262.

[4] تقول فرانسوا ارمنيكو في تأكيد هذا المعنى، تعنى كلمة التداولية عند بعضهم (البراكسيس) إذ على التداولية أن تعين مهمتها في إدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل، ويدركها البعض الأخر كمهتمة أساسا بالتواصل بل وبكل أنواع التفاعل بين الأعضاء الحية وعند فريق أخر تعالج استعمال العلامات أساسا إما فريق أخر فيعد التداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق.

التفاعل ومجال التداولية مجال لا شك واسع ومتشعب، إذ يمكن القول بوجود تداوليات[1]لان التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو ألانجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق، إلا أن ما ينبغي التأكيد عليه هو أن هذا الاهتمام في حد ذاته، ليس منسجما وموحدا، لأنه يتوزع بين مجالات تداولية مختلفة ميز فيها «اورشيون» يبين ثلاث تداوليات أساسية متجاورة هي:

1-التداولية التلفظة :''énonciative pragmatique''(أو لسانيات التلفظ) مع (شارل موريس) التي تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات.

2-التداولية التخاطبية:''illocutoire pragmatique''أو نظرية "أفعال اللغة"مع "اوستين وسيرل"التي تختص لدراسة القيم التخاطبية داخل الملفوظ والتي تسمح له بالاشتغال كفعل لغوي خاص.

الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي .dispositif '' énonciatif''(مرسل-متلقي-وضعية-التلفظ) التي يندرج ضمنها الملفوظ.

3-التداولية التحاورية:''conversationnelle. pragmatique''التي تنتج «تطورها الحديث جدا عن استيراد الحقل اللساني للأفكار المؤسسة واصلا من لدن الاثنولوجيين واثنوميتودولوجي التواصل والتي تهتم بدارسة اشتغال هذا النمط الخاص من التفاعلات

[1] إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية للتداولية، المرجع السابق، ص 263.

التواصلية الذي هو"الحواران"وهي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال لفظية ''signifiants verbaux''ولفظية موازية''para- verbaux''.

كما يقترح علينا الباحث اللساني "ليفنسون""levinson''في كتابه " pragmaties"وجوها متعددة عرفت بها التداولية لمعرفة حقيقة تعددها وتنوعها ونحاول استخلاص ما يجمع بينها.[1]

1-التعريف الأول : مادام التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات والدلالة بحث في المعنى وما يعكسه من أشياء(ملموسة أو مجردة).[2]

فان التداولية دراسة للاستعمال اللغوي ((langage .visage)) الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.[3]

التعريف الثاني: التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.[4]

---

[1] إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية، المرجع السابق، ص263. ينظر.

[2] Catherine.(1984) «pour une approche pragmatique du dialogue -orevhioni-Kerbarat .théâtral).in pratique N°41.p46.

[3] livinsons .s (1986)pragmaties .Cambridge université presse Lyons j.p5-35.

[4] المرجع السابق، ص 263.

التعريف الثالث: دراسة اللغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية functinal.perspective وهذا يعني شرح وفهم البينات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغويةnon linguistes .

التعريف الرابع: التداولية جزء من الانجاز [1] part of performance(لمفهوم شومكي) وهذا ما ذهب إليه Katz–foder حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ the Ory of setting sélection تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها.

التعريف الخامس*: التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة a speech Actas .

التعريف السادس: التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة

التعريف السابع: التداولية دراسة كل مظاهر المعنى Aspects of Manning من غير فصلها عن نظرية الدلالة إلا أن الدلالة محدودة في عنصر شروط الصدق.

---

[1] ينظر : إدريس مقبول، الأسس الابسنمولوجية والتداولية، ص264

*وفيما إذا كانت التداولية تتخذ موضوعاتها القدرة أو الانجاز نجد التداوليين ينقسمون فريقين الأول يذهب إلى أنها نظرية للانجاز ويتزعم هذا الرأي (كرايسوكمبونوولسون)والثاني يذهب إلى أنها نظرية في القدرة ويتزعم هذا الرأي (بنفنس وديكرو).

المبحث الثالث: اتجـاهـات البحث التداولي

لقد لخص جيوفري ليتش ''leech.GN''في كتابه (مبادئ التداولية) أهم اتجاهات التداولية كما يلي:

أ-الاتجــاه الدلالي:sémantisme

وهو تيار يختزل التداولية في الدلالة ويجعلها بمنزلة الجزء الذي لا انفصال له ولا استقلال عنه الكل ومثلها بالمخطط التالي :

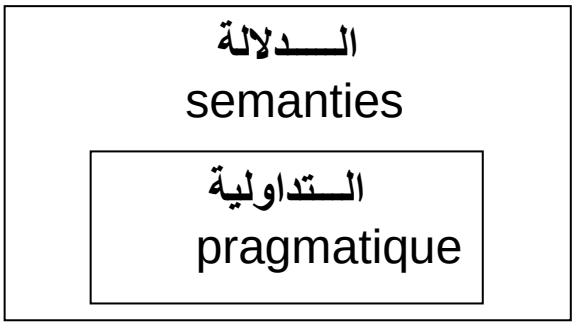

وهي صورة للدلالة التوليدية عند ماكاولي Meca w ley ولايكوف la koff

ب-الاتجاه التكاملي: complémentarisme

حيث يتخذ هذا التوجه موقفا وشطا يعترف فيه بتكامل المستويين التداولي والتداولي ومثل هذا الاتجاه بالمخطط التالي:[1]

الـــــدلالـــة
الـــــتداولية

ج-الاتجاه التداولي :pragmatisme يذهب هذا التيار إلى النقيض من الاتجاه الأول إذ تصبح الدلالة جزءا من التداولية وهذا راي جون روجرز سورل Searle ومثل هذا المخطط التالي:[2]

الـــدلالة
التـــــــداولية

[1] ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية (للنظر النحوي عند سبويه)، عالم الكتب الحديثة اربد-الأردن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006، ص268 وينظر:

Meca w Ly .y.j.d.the rôle of semantles magrammar in Bachand Harems p.p125-169

[2] ينظر leech G.N.(1983) principales of pragmaties.london .Longman lbid p6,

ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية، المرجع السابق، ص 268.

بالإضافة إلى هذه الاتجاهات الثلاثة يوجد اتجاه أخر حاول إدراج البعد التداولي في التركيب وهو اتجاه توليدي المعروف بالبراكمانتاكس pramgmantaxeمع سادوك"sadok" وموركان"Morgan" وروس وكرين"green-ross"وكوردون"Gordon"حيث كان هذا الاتجاه بمثابة تطعيم للدلالة التوليدية بمفاهيم خاصة من فلسفة اللغة العادية وتكمن مبادئه في ما يلي :

1)-التركيز على المستوى التداولي الاستعمالي باعتباره أهم من المستوى الصوري للغة.

2)تفاعل البعد التداول للغة مع البعدين الدلالي والتركيبي.

3)-تعليق فهم جوانب من اللغة بالإحالة على البعد التداولي.[1]

وإذ تعرفنا على أهم اتجاهات البحث التداولي ،أمكننا التعرف على أهم نظريات التداولية والتي سنعمد لتمثيلها كي يسهل تصورها على الإجمال وهي ثلاثة.

[1] المرجع نفسه، ص269.

المبحث الرابـــع: أهم نظريـات التداوليـــة

1_ النظرية الخطية:théories linéaires

وهنا النظريات هي نتائج المدرسة الوضعية المنطقية التحليلية للغة مع كارنب"carnap" وشارل سيندرس بورس .peirce.c.s وموضوعها جميع انساق العلامة وإجراءاتها النظرية تمر بثلاثة مراحل مكونات:

التركيب:ويكون موضوع دراسته بالعلاقة بين العلامات والدلالة: ويكون موضوع دراستها حول العلاقة بين العلامات ومراجعها ثم التداولية: والتي تدرس العلاقة بين العلامة ومؤوليها.

2_ النظرية شكل Y: théories en Y

بعد الانتقاء الذي وجه إلى النظريات الخطية من غياب إمكانية المعالجة الخطية للملفوظ، حيث أن الواقع يثبت تقاطع المعالجة اللسانية وخارج اللسانية للإخبار عن الطريق استحضار معلومات خارج لسانية كالسياق وأحوال المخاطبين، وقد سميت بنظرية Yلان تمثيلها شكل حرفY واستعير هذا التمثيل عن ديكرو"Ducrot"، وعن بيروندنير (Bouendanner)في كتابه عناصر التداولية.[1]

[1] ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية، المرجع السابق، ص 270.

النظرية المعرفية: Théories cognitive

وفي هذه النظرية يمكن أن نتحدث على مسارين متوازيين:مسار صوري تمثله أعمال كازدار"cazdar"ومسار معرفي في قالبي Modularitéتمثله أعمال "سبيريبر" 'sperber ووليسون"Wilson"المرتبطة بأعمال فورد ور"fodor" المعرفة حيث ميزت بين نمطين من انساق معالجة المعلومات : الاتساق الخارجية المتخصصة والقالبية والنسق المركزي للفكر محل الاستدلال.[1]

[1] ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية، المرجع السابق، ص 271.

المبحث الخامس: أبـــرز المفاهيم التداولية

التداولية المعاصرة عدة مفاهيم بتداولها الدارسون وهي:الفعل الكلامي، القصدية الاستلزام الحواري (أو المحادثي) متضمنات القول، ونظرية الملائمة.

أ_ متضمنات القول:

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة مثل السياق والحال وغيره، ومن أهمها:

1_ الافـتراض المسبق [1]:

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم.هذه الافتراضات تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل تكون محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، مثال:في الملفوظ.[1]

1_ أغلق النافذة

في الملفوظ(2)

2_ لا تغلق النافذة.

[1] انظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت ط1، جويلية 2005، ص30. عن طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي.

في الملفوظين كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة.[1]

يرى التداوليون أن "الافتراضات المسبقة "ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ففي 'التعليمات "Didactique" لا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والاعتماد عليه.

2_ **الأقوال المضمرة:** هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية، الخطاب ومقامه بعكس الافتراض المسبق"الذي يحدد على أساس معطيات لغوية تقول:اوركيوني:

((القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث))[2] ومثال ذلك قول القائل((إن السماء ممطرة)).

إن السامع هذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

1)-المكوث في بيته.

2)-أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.

3)أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

4)-أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

[1] انظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، المرجع السابق، ص31.

[2] مرجع نفسه، ص31.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب .أما الفرق بينه وبين الافتراض المسبق هو أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب .[1]

ب_ الاستلزام الحواري (أو المحادثي):

لاحظ بعض الفلاسفة اللغويين واللسانيين التداوليين، وخصوصا الفيلسوف فرايس أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي.

ويتضح ذلك من خلال هذا الحوار بين الأستاذين(أ)و(ب).

– الأستاذ (أ):هل الطالب(ج)مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

–الأستاذ (ب) أن الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

– لاحظ "غرايس"[2] أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين في نفس الوقت(1):معنى حرفي وهو أن الطالب (ج) من لاعبي كرة القدم الممتازين(2) ومعنى استلزامي هو أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة وهذه الظاهرة سماها "غرايس" الاستلزام الحواري.

---

[1] Catherine kerbrat –orecchioni .linplicite.paris .Armand. Colin1986p39

(ينظر مسعود صحراوي –التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص32).

[2] Frederick l'information grammaticale .Traduit parM.Parice.((logique et conversation))in ; Berthe et Michel Bozen (paris)n°66./995pp51.71

(ينظر :د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص33).

-لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس مبدأ عام، (مبدأ التعاون)وبمسلمات حوارية.

وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات:

1)-مسلمة القدر quantité: وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وبدورها تتفرع إلى مقولتين:

(أ):اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

(ب):لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب

2)-**مسلمة الكيفqualité ونصها** :"لا تقل ما تعتقد انه كاذب" ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه.[1]

3)-**مسلمة الملائمة pertinence**: وهي عبارة عن قاعدة واحدة "لتكن مشاركتك ملائمة"

4) مسلمة الجهة Modalité: تنص على الوضوح في الكلام وتنقسم إلى ثلاث قواعد

(أ): ابتعد عن اللبس (ب): تحر الإيجار (ت):تحر الترتيب.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا لم يتم خرق القواعد الأربع السابقة.[2]

ج_ نظرية المـلائـمة: تعد هذه النظرية نظرية تداولية معرفية، وتأتي أهميتها التداولية من أمرين..

(أ):أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

[1] د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص34_33.

[2] مرجع نفسه، ص 36.

(ب):أنها ولأول مرة ومنذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية. تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب.[1]

د_ الفعـل الكلامي:

هو النواة المركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه انه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري ويعد أيضا نشاطا ماديا نحويا يتوصل أفعالا قولية لتحقيق أغراض انجازية (كالطلب والأمر والوعيد والوعد) ومن خصائصه انه فعل دال وفعل انجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)[2] وانه فعل تأثيري (يترك أثار معينة ف الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

[1] د. مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص37.

[2] مرجع نفسه، ص42.

المبحـــث السادس: مهـــــام التداولية

تتلخص مهام التداولية فيما يلي:

- دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ،معه باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من«متعلم محدد »وموجه إلى« مخاطب محدد»ب«لفظ محدد »في «مقام تواصلي محدد »لتحقيق «غرض محدد».
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوضات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنوية الصرف في معالجة الملفوظات.[1]

وتكمن مهام التداولية أيضا في أنها تتناول مفاهيم كانت غائبة تماما عن الدرس اللغوي واللساني الذي اهتم بقضايا شكلية وبنائية في اللغة، كالنظام والنسق والبنية وهنا تكمن الثورة التي قادتها التداولية في تجاوزها للبعد الداخلي للغة إلى البعد الاستعمالي[2]، حيث تتسع مهما التداولية لتشمل كل جوانب اللغة ومن ذلك، تتبع اثر القواعد المتعارف عليها من خلال العبارات الملفوظة وتأويلها. فضلا عن الاهتمام بتحليل الشروط التي تجعل العبارات.[3]

---

[1] د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ص 45.

[2] ينظر :عبد الله جاد الكريم .التداولية في الدراسات النحوية "مكتبة الأدب "للنشر والتوزيع(الملخص)حول الكتاب.

[3] المرجع السابق(من الملخص).

جائزة ومقبولة في موقف معين ،كما تهتم التداولية بمعالجة أسباب فشل الدراسات البنوية الصرفية للملفوظات، بل أنها تتجاوز ذلك لدراسة كيفية انجاز الأفعال من خلال القول وبيان أن انجاز الفعل تتداخل فيه عدة جهات مخصوصة منها"اجتماعية، نفسية، سياسية وثقافية"ومدى مطابقة كل ذلك لبنية الخطاب العامة ،حيث تدرس التداولية أيضا المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام[1]وتشغل التداوليات بمجموعة من الإشكالات والقضايا التي تعتبر من صميم موضوعاتها، مثل ماذا نفعل عندما نتكلم ؟وماذا نقول؟ومن يتكلم ومن يكلم المتكلم؟ ولماذا يتكلم على هذا النحو؟ وكيف يمكن أن يخالف كلامنا مقاصدنا؟وما هي أوجه الاستخدام الممكنة للغة؟.[2]

[1] ينظر :عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، وملخص الكتاب.

[2] ينظر المرجع السابق، (من ملخص الكتاب).

المبحث الأول: إجراءات التحليل التداولي للخطاب

إنه حقا لمن الممتع أن نحلل نصا ما على الإجراءات المنهج التداولي نظراً لما توفره لنا التداولية من إجراءات[1] فلم يعد السياق المتعدد الأبعاد عناصر عرضية يتعين على الباحث إقصاؤها بصرامة من البحث اللساني، بل صار أساسا يستحيل الإستغناء عليها في فهم أبعاد اللغة والخطاب فلقد واجه الباحث الذي يرغب في تطبيق التداولية على أي خطاب عدة عوائق منها: الركام الكبير من المصطلحات والمفاهيم التي نشأة من مشارب عديدة منها (اللسانيات، الفلسفة والانثروبلوجية....إلخ) وتداخلت على مستويات عديدة مما جعلت الباحث يقف حائراً أمام أمره ويفتقد إلى نقطة البداية[2]، الذي سنلخص بعض الإجراءات التي نعتقد أنها تختصر الطريق لمن يود تطبيق المنهج التداولي على الخطاب مهما كان نوعه وطبيعته وهذه النقاط فيها مزج بين عناصر اللغة وعناصر السياق المرتبطة بالمتكلم والمخاطب وكل الظروف التي كانت سببا في نجاح العملية التواصلية[3] وهذا لفهم التداولية وتيسير إجراءاتها لتحليل الخطاب تحليلا سليما.

---

[1] بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، المرجع السابق، ص 100.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الملتقى الوطني لتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة تيزي وزو، 16_17_18 ديسمبر 2002، ص 25.

[3] عمر بلخير، إجراءات في التحليل التداولي للخطاب مقال، الفقرة 4.

أولا: القصـــديـــــة:

تتعلق النقطة الأولى بالمتكلم وما يدور في خلده باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته حيث يرتبط هذا المفهوم بكل ما من شأنه أن يحفز المتكلم[1] على العملية التبليغية سواء تعلق ذلك بما تم التصريح به من ملفوظات أو لم يرتبط فمن الناحية المنهجية يلعب "القصد" دورا محوريا في تأويل الملفوظات والنصوص باعتبارها صادرة على شخص لا يصرح عن مقاصدها قليلا[2] تقول **آن روبول:** " إنه لمن تحصيل الحاصل أن نقول إن مفهوم الحالة الذهنية أو بمعنى أدق، القصد يشكل محور إنتاج وتأويل الملفوظات والخطابات".

فلقد انطلق آن روبول: في منهجيتها لبناء نظرية تعتمد على القصد لتأويل الخطابات من تمييز "ويلسون" و"سبربر"[3] بين نوعين من المقاصد.

1_ **القصد الإخباري:** الذي يمكن في رغبة المتكلم في إظهار مجموع ما يصطلح عليه المخاطب.

2_ **القصد التبليغي:** وهو أن يعلن المتكلم صدقه بحقيقة قصده الإخباري فيمكن القول انطلاقا من هذا التحديد، إن إستراتيجية المؤول بسلوكات الأشخاص بالوقوف على مقدمتين.

الأولى: تشير المقدمة الأولى أن الأشخاص هو عامل أو ذات عقلانية.

---

[1] المرجع السابق، الفقرة 5.

[2] بلخير عمر، اجراءات التحليل التداولي للخطاب، المرجع السابق، الفقرة 5.

[3] AReboul, moescher.op.cit, p152.

الثانيـة: وتشير المقدمة الثانية إلى أن هؤلاء الأشخاص، هم نتاج معتقداتهم ورغباتهم وأحوالهم الذهنية.[1]

ثانيا: الاستراتجيات التخاطبيـة

وجب علينا في البداية إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أن الإستراتيجية التي يتبناها المتكلم في خطاباته، لا بد أن تكون نتاج القصد وعليه تكمن غاية المتكلم أثناء مخاطبته للآخر في انسجام مقاصده بالأساليب التي يصوغ عليها ملفوظاته[2]، فإننا لا نستطيع التأثير في شخص آخر إذ لم تكن لدينا إستراتيجية معينة يفرضها علينا المقام التبليغي ومختلف سياقاته.[3]

فيمكن أن القول أن الاستراتيجيات هي من صميم الخيارات التي تتبناها الذوات المتخاطبة سواءاً كان ذلك بوعي أو بغير وعي وتكون الغاية من ذلك تحقيق عمليات لغوية، فيضيف "شارودو" بعد تحديده للعمليات الإستراتيجية أنها تتمحور حول عدد من الرهانات منها رهان إضفاء الشرعية الذي يحدد وضعية سلطة المتكلم ورهان الصدق الذي يسعي إلى تحديد وضعية صدق المتكلم، ورهان الإشارة الذي تكمن الغاية منه في حمل الآخر على المشاركة في العملية التبادلية التبلغية انطلاقا مما يفكر فيه المتكلم.[4]

---

[1] Reboul A ;Moeschler (1998), la pragmatiquedu duscous. A .Mmandcalin, paris.

[2] بلخير عمر، اجراءات التحليل التداولي للخطاب مقال، الفقرة 6.

[3] المرجع السابق، الفقرة 7.

[4] D.Maingueneau pchareudeau. (2002) pictionnaire :d'analyde du discoui paris suit, p549.

ثالثا: الغاية التأثير للعملية الخطابية

لا يمكن لنا أن نتصور فعلا تبليغا أينما كان ومهما كانت طبيعته يخرج عن الغاية التي يسعى إليها المتخاطبون، فتجعل المتكلم يشد انتباه الجمهور الافتراضي بأسلوب يجعله يفهم الغاية من الخطاب أو الكلام المراد تبليغه فهذه الغاية التأثيرية في الكلام تهدف إلى حمل الآخر على تأويل الخطاب المتكلم بالصفة التي يريدها الأخير، وهي الغاية التي تخضع أساسا لمقاصد المتكلم.[1]

وهنا يمكننا القول بأن جميع الأفعال التبليغية وبدون استثناء ومهما بلغت درجة بساطتها أو تعقيدها، تسعى إلى تحقيق غاية معينة نسميها الاقناع أو التأويل أو التأثير أو الحمل على القيام بفعل... أو جعل الفلان يقول كذا....ويفعل كذا.....[2]

وفي آخر المطاف لا يسعنا القول بأن أفضل أجراء لتحليل خطاب كان هو الأخذ بعين الاعتبار أن الخطاب مهما كان مصدره أو طبيعة أو درجة تعقيده، لا يمكن أن يخرج عن الماهية التي صدر من أجلها وهي القصد والنسق الذي يبني عليه يخضع هو أيضا لهذا للقصد الذي يحدد بدوره الغابة التي من أجله صدر الخطاب.[3]

---

[1] عمر بلخير، إجراءات التحليل التداولي للخطاب، مقال، الفقرة 9.

[2] مرجع نفسه، الفقرة 9.

[3] المرجع السابق، الفقرة 10.

المبحث الثـانــي: أهمية التبليغ الخطاب التداولـــــي

لقد أدى تطور المناهج والنظريات في العصر الحديث إلى كشف وفهم وتحليل النصوص والخطابات بشكل مختلف عما كانت عليه في الدراسات السابقة على الرغم من أنّ هذه النظريات لم تلغ ما قدمه القدماء في بحوثهم.[1]

" فالتداوليـة هي نظرية استعمالية حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، ونظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء استعمال اللغة[2] فهي تركز على العمل الأدبي بإعتباره رسالة تواصلية يمكن فهمها وتأويلها.

وتعنينا هنا أهمية التبليغ الخطابي التداولي إلى أن المهم في التحليل التداولي إنما هو الخطاب وفاعله، حيث يعنى التداوليين بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقته حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه، ويكون الاهتمام بالفاعل الذي تعرفه فحسب من خلال خطابه أي، بالكيفية التي يقدم بها لنا نفسه من جانب ومن جانب آخر باعتباره مسؤولا عن مجموعة من العمليات الإجرائية على مدا النص.[3]

وتكمن أهمية التبليغ الخطابي التداولي أيضا في:

_ اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم.

---

[1] ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، المرجع السابق، ص240.

[2] ينظر: راضية حفيف بو بكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، المرجع السابق، ص7.

[3] عمر بلخير، إجراء التحليل التداولي للخطاب، المرجع السابق، ص 126.

_ يتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية.[1]

_ تعالج العلاقة بين العلامة ومستعمليها.

ويستنتج من هذا أن التداولية هي العلم الذي يختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة كما يعني بتحليل وظائف الأقوال اللغوية وخصائها خلال إجراء التواصل بشكل عام.

فمن أجل ذلك يعني التداولين بالأعتراب من الخطاب كموضوع خارجي، أو كشيء يفترض وجود فاعل منتج له وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه.[2]

[1] أحمد محمود نحلة، أفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 12.

[2] ينظر: عمارية حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التعامل اللغوي "دراسات لسانية تداولية في الخطابة، العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي"، دار العضماء للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 97.

المبحث الثالث: بلاغة الصورة الأدبية في الرواية

1_ مفهوم الصورة:

يعرف لنا معجم الوسيط كالتالي: "صورة: جعل له صورة مجسمة"[1]، وفي التنزيل قال الله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[2] تحمل رواية عابر سرير عدة صور ونذكرها بالتالـــي:

1_ الصورة الأولى: صورة الطفل البائس وجثة الكلب

_ المرسل: هو خالد المصور الذي سافر إلى باريس لاستلام الجائزة عن أحسن صورة التقطها " لطفل وكلب".

عنوان الصورة: الطفل البائس وجثة الكلب.

وسيلة التصوير: آلــة تصوير عادية بفيلم أبيض وأسود لأنه بحاجة إلى توثيق الأحاسيس.

طريقة التقاط الصورة: التقط المصور هذه الصورة من قرية "بن طلحة" التي لم تستيقظ من كابوسها، أما الصورة فتعكس حالة طفل جزائري بائس نجا من الموت بأعجوبـة.[3]

---

[1] معجم الوسيط حرف (ص)، "صور".

[2] سورة آل عمران، الآية 6.

[3] أحلام مستغانمي عابر سرير، دار الأدب للنشر والتوزيع، ط10، 2004، ص 32.

تاريخ الصورة وظروف إبـداعها: التقطت هذه الصورة أثناء مذبحة " بن طلحة" ونشرت على صفحة إحدى الصحف الوطنية، وتعتبر من أهم الصور التي عرضت فظاعة وبشاعة عمل الإرهاب.[1]

نـــــوع الصورة:

صورة فوتوغرافية، ذات بعد سياسي واجتماعي، سياسي لأنها عكست الوضع الخطير الذي آلت إليه البلاد في تلك الفترة العصبية والبعد الاجتماعي لأنها صورة حالة بعض الأفراد الذين فقدوا أهلهم وأقاربهم في عهد الإرهاب.[2]

هويـــــة الرسالـــــة الأدبية الفنيـــــة:

تنمي الرسالة إلى الصورة الخبرية لأنها تمثل حدث وقع في مكان وزمن معين وهذا النوع من الصور مكمل للخبر، بحيث لا يجعل القارئ يستفسر عن صحة ما ورد في الخبر من معلومات حيث تتضح قوة الصورة جليا في العناصر التي دخلت في تشكليها، كالطفل الذي استند على الحائط وهو يضم ركبته إلى صدره وتوجد بالقرب منه جثة الكلب فالعنصران يمثلان الحالة السائدة في القرية والدالة على الرعب والخوف والدهشة وهذه الصورة أيضا تعكس الحالة النفسية للطفل البائس الذي فقد كل أفراد عائلته، وصورة الكلب هنا دلالة على الوفاء والإخلاص.

---

[1] ينظر: عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ملتقى وطني 4.

[2] مرجع نفسه.

حوصلة وتقييم حول الصورة:

تحمل صورة الطفل البائس وجثة الكلب بعداً إعلاميًا وسياسياً، وقد أراد صاحبها تمرير فكرة إلى الرأي العام الوطني والدولي، مضاد هذا أن الإرهاب الأعمى قد عثا في الأرض فسادا ودمر عائلات بأكملها وتسبب في تشريد وضياع الأيتام والنساء، وقد وصف المصور إلى حد بعيد في مهمته.

الصورة الثانيـة: صورة المرأة الناتجة.

المصور: المصور الصحفي حسين زميل خالد.

عنوان الصورة: العذراء النائحة، وقد حصل صاحبها منذ أربعة سنوات على الجائزة العالمية للصورة.[1]

تاريـخ الصورة:

مستشفى بن موسى في قرية " بن طلحة" حيث أخذ صورة لتلك المرأة التي فاجأها وهي تَنْتَحِب، والتي قيل أنها فقدت أولادها السبعة في تلك المذبحة[2] تعتبر هذه الصورة من أهم وأقوى الصور التي جسدت عبثية وبشاعة الموت.

عناصر الصورة:

تشكلت هذه الصورة من العناصر التاليـة:

_ امرأة عزلاء أمام الموت وهي تنتحب.

[1] ينظر: د. عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير، الملتقى الوطني الرابع.

[2] أحلام مستغانمي عابر سرير، دار الأداب، للنشر والتوزيع، الطبعة 10، 2004، ص 34.

_ سقوط شالها في لحظة الألم، إلا أنه بدت في وشاح حزنها جميلة ومكابرة.

النسق من الأعـــلى:

زار المصور الصحفي حسين قرية " بن طلحة" بعد خروج الارهابين منها حيث قام بالتقاط هذه الصورة في مستشفى القرية، مما لا شك فيه أن هدف الصحف من وراء التقاط هذه الصورة كان تصوير فضائع أعمال للإرهاب، وفضح جرائهم التي ارتكبوها في حق الأبرياء.

البـــث:

تم بث ونشر هذه الصورة في فترة التقاطها، بعد خروج الإرهاب ودخول الجيش والأمن والصحفيين، حيث نشرت هذه الصورة في أغلب الصفحات الأولى للصحف الوطنية.[1]

التأثـــيرات: أحدثت هذه الصورة صدمة نفسية مروعة في نفوس المواطنين الجزائريين.

هويـة الصورة الفنيـة:

تنتمي هذه الرسالة إلى الصورة الفوتوغرافية بالأبيض والأسود عادية لأن المصور في مثل هذه الظروف لا يحتاج إلى آلـة تصوير فائقة الدقة، بقدر حاجة إلى مشهد دامع ولا

[1] ينظر: عبد العالي بشير، سيمائية الصورة في رواية عابر سرير، الملتقى الوطني الرابع.

يحتاج أيضا تقنيات مقدمة في انتقاء الألوان ما دام بصدر توثيق الأحاسيس، فتتضح قوتها جليا في العناصر المشكلة لها.[1]

حوصلة وتقييم حول الصورة:

لقد تحصل " حسين" على الجائزة العالمية للصورة، إلا أن بعض الجمعيات تطوعت لرفع الدعاوى على المجلات العالمية الكبرى التي نشرت تلك الصورة بذريعة الدفاع عن الحياء الجزائري وهو ينتحب بعد مرور الموت.[2]

وعلى العموم فإن هدف الكاتبة من وراء توظيف هذه الصور أو غيرها كان بغية فضح وتعرية الارهابين الذين استهدفوا الممتلكات والأشخاص وأتلفوا جزءا لا يحصى من ثروات البلاد المادية والبشرية وقاموا بتشويه سمعتها في الساحة الدولية.[3]

الصورة الثالث: ضحايا مظاهرات 17 أكتوبر 1961

المرســـــل:

" زيان" وهو فنان جزائري كان معرضه الأخير الذي أقامه في باريس بمثابة جغرافية للنشر الوجداني وخريطة لترحاله الداخلي.[4]

---

[1] عبد العالي بشير، المرجع السابق، الملتقى الدولي الرابع .

[2] أحلام مستغانمي عابر سرير، المصدر السابق، ص 35.

[3] ينظر: عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير الملتقى الدولي الرابع.

[4] مرجع نفسه.

الصـــــورة:

هي لوحة فنية زيتية رسمها " زيان" تمثل شباكا بحرية محملة بأخذية مختلفة في المقاييس والأشكال عتيقة ومنتفخة بالماء المتقاطر منها كان هدفه من رسم هذه اللوحة بغية تخليد ضحايا مظاهرات 17 أكتوبر 1961 وقصة هذه اللوحة تكمن في أن الجزائريون المقومون في باريس خرجوا في مظاهرات سلمية مع عائلاتهم مطالبوا برع التجوال المفروض على الجزائريين، فالقى البوليس بالعثرات منهم وهم مقيدوا الأطراف في نهر "السيـن" فماتوا غرقا وبقيت أحذيتهم وجثتهم تطفوا على نهر "السين" لعدة أيام، وتعد هذه اللوحة من أحَبُ اللوحات إلى " زيـــان".

عناصـــــر الصورة: تتشكل من عنصرين أساسين هما:

1_ شباك بحرية محملة بأحذيـــة.

2_ الأحذية العتيقة ذات المقاييس والأشكال المختلفة.

الإرســـــال:

عندما كان " زيان" مقيما بفرنسا رسم هذه اللوحة ومما ساعده على ذلك شرفة بيته المطلة على نهر "السين" فجسد مدى حقد الفرنسيين على الجزائريين وعنصريتهم.[1]

[1] ينظر: عبد العالي بشير، المرجع السابق، الملتقى الدولي الرابع.

التأثيـــــر:

أثرت هذه اللوحة على الفنانين والجماعات، فقد قامت جمعية لمكافحة العنصرية باستوحاء هذه الفكرة المرسومة على اللوحة فقامت بإنزال شباك في نهر "السين" تحتوي على أحذية بعدد الضحايا، وبعدها أخرجت الشباك الذي امتلأت أحذيته المهترئة بالماء وعرضتها على ضفاف "السين" تذكير بأولئك الغرقـــى.[1]

المعنى التقريري والمعنى التضمني:

لم يقترح زيان في تفسير لوحته معنى مخالف للعنوان الأصلي للصورة " ضحايا مظاهرات 17 أكتوبر 1961" بل كانت مطابقة لمعناها التقريري، لذلك لم تعد اللوحة لساحة لفظ نزاعات الألوان، بل مساحة لفظ نزاعات التاريخ.

حوصلة وتقييم للصورة:

تعمد زيان في لوحته أن يضعنا أمام أحذية أكثر بؤس من أصحابها الذين لهم أمال بسيطة ذهبت مع الفردة الأخرى.[2]

_ وننهي هذه الدراسة بالملاحظات التاليـــة:

1_ تعد الصورة من أهم وسائل الاتصال التي تساعد على توطيد العلاقات الإنسانية وتنمية الحس الجماعي والإحساس بألم الآخرين وأحزانهم.

[1] أحلام مستغانمي عابر سرير، المصدر السابق، ص 59.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 61.

2_ وفقت أحلام مستغانمي في انتقاء بعض الصور الصحفية والفوتوغرافية وتوظيفها في روايتها بحيث لم تبق هذه الصورة طائفة فوق سطح النص بل ذات في نسيجه.

_ وكذلك سخرت تلك الصور بغية فضح جرائم الإرهاب التي ارتكبت في حق الأبرياء.

مجال البلاغــة والرمزيــة في الصورة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي:

تضم الصور في الرواية عدة علامات بصرية تشكيلية وقد ضمت الدلالات الآتية:

1_ في الصورة الأولى التي تمثل " الطفل البائس وجثة الكلب".

1_ بالنسبة بالطفل: فهو يمثل علامة بصرية تدل على اليتيم والضياع والضياع والضعف والبؤس والبراءة والانطواء.[1]

2_ وبالنسبة لجثــة الكلب:

فهي علامة بصرية تدل على الإخلاص والوفاء في المراقبة ولذلك قام الارهابين بتسميمه حتى يضمنوا عدم بناحه، ويتسنى لهم دخول القرية دون أن يشعر أحدا بهم.[2]

_ المعنى التقريري والمعنى التضميني:

تم نشر هذه الصورة على صفحات الجرائد والانترنت وقد تعددت القراءات والتفسيرات التي أعطيت له.

[1] ينظر: عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير، جامعة بلقايد تلمسان، الملتقى الوطني الرابع "السيميائية والنص الأدبي".

[2] ينظر: المرجع نفسه.

_ نـــقـــد الصورة:

كتب الصحافيون الجزائريون عدة مقالات باللغة العربية والفرنسية ينقدون فيها تلك الصورة، فمن العناوين التي تصدرت هذه المقالات نذكر ما يلي:

" جثـــة كلب جزائري تحصـــل على جائـزة الصورة في فرنســـا"

" فرنـــسا تفضل تكريم كلاب الجزائـــر". [1]

فهنا الصحافة الجزائرية رأت أن فرنسا كرمت من خلال الصورة كلاب الجزائر لا موتاهم لكن إن نظرنا إلى الصورة بطريقة موضوعية، فإننا سنلاحظ أن الموت فيها قد تجاوز الحياة بالرغم منه أن لا يمثل سوى جثة كلب، كما أننا سنفهم أن صاحبها سعى من خلالها إلى توثيق الزمن، وإيقاف انسياب الوقت في لحظة، وبذلك تكون الصورة عبارة عن محاولة يائسة لتحنيط الزمن.[2]

2_ مجال البلاغـــة والرمزية في الصورة: (صورة العذراء النائحـة)

وبطبيعة الحال فإن هذه الصورة أيضا تضم عدة علامات بصرية تشكيلية جاءت لتعطي عدى دلالات وهي كالآتـــي:

[1] أحلام مستغانمي، رواية عابر سرير، الطبعة 7، 2004، ص 36.

[2] مرجع نفسه، ص 197.

_ المرأة النائحـــة:

وهي علامة بصرية مشكلة لعامل الضعف، والانكسار كان الارهابين قتلوا أولادها أو أقاربها السبعة وهي لم تكن لها القوة للدفاع عنهم وحمايتهم من الموت.[1]

سقوط الـــشـــال:

إن سقوط الشال من رأسها في لحظة ألم يدل على شدة حزنها وعدم التحكم في نفسها ومشاعرها، لأن المرأة الجزائرية في مثل هذا السن لا يمكن أن تظهر أمام الملأ ورأسها غير مغطى، ولكن في هذه اللحظة وهذه الظروف يحل وشاح الحزن والألم محل الحجاب.[2]

[1] ينظر: عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير، جامعة بلقايد تلمسان، الملتقى الوطني الرابع "السيميائية والنص الأدبي"

[2] ينظر: مرجع نفسه.

المبحث الرابـــع: القراءة الشكـلية للرواية

تأليف: أحلام مستغانمي تاريخ النشر: 01/01/2013 ، **الناشر:** دار الآداب

النـــــوع: ورقي غلاف عادي في الواجهة الأمامية للكتاب.[1]

كتب على أعلي الزاوية اليمن للكتاب "رواية" باللون الأحمر أما في الزاوية اليسرى فكتب اسم المؤلفة " أحلام مستغانمي" باللون الأسود الرقيق أما في وسط الراوية فكتب عنوان الرواية " عابر سرير" باللون الأزرق والخط الرفيع أما لون نقاط الحروف "ب" "ي" فكانت بالون الأحمر ورسمت في منتصف الواجهة زخرف من أزهار صفراء داخل الإيطار أزرق جميل وداخل الإيطار رسمت لوحة لسرير فوقه وسادتان وغطاء أصفر ومن الفوق صورة لشار يغطي نصف السرير أما أسفل الإيطار مباشرة فقد كـ "sofia" صاحبة الرسم، وتحتها كتبت دار الآداب للنشر مع الرمز المخصص لها وفي الزاوية السفلي للكتاب وداخل إيطار أصفر كتبت " الطبعة السابعة" باللون الأحمر.

_ حجم الكتاب: cm19 x cm13 :

_ عدد الصفحات: 319 صفحة، الطبعة: 07.

_ مجلد: 1 اللغة: اللغة العربية [2]

[1] ينظر: إحلام مستغانمي، رواية عابر سرير، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط10، الواجهة الأمامية للكتاب.

[2] ينظر: مرجع نفسه.

أما الواجهة الخلفية فقد رسمت صورة لأحلام مستغانمي داخل إيطار مزخرف في الجهة اليمن للكتاب وتحتها مباشرة كتب اسمها (أحلام مستغانمي) وأعمالها وتكريماتها.

قراءة لعتبة العنوان والغلاف في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي:

المتأمل لغلاف رواية عابر سرير " لأحلام مستغانمي" سيلحظ بالإضافة إلى العنوان المثير صورة المرأة الشرقية الملامح مضطجعة على كنبة، بخفيف الثياب، امرأة وحيدة في ركن نسائي منعزل، بينما الألوان الحارة والحميمية ستتمادى في توصيف اللحظة في خلال الستارة العازلة بألوانها وظلالها الحمراء والسجادة ذات الأرضية الخضراء والفاكهة الموضوعية على طاولة زخرفاتها شرقية تنسجم مع زخارف الأقواس الخشبية المنفتحة بإطلالة رومانسية على بحر أزرق ومدينة بيضاء فضائها مفتوح.[1]

بنظرك إلى الصورة تحاول أن تربط بينها وبين العنوان " عابر سرير " فتتكون لك صورة أولية تذهب بإستقامة نحو عوالم النساء في حكايات " ألف ليلة وليلة" وربّما الصورة النمطية الإستشراقية لأسرار النساء الشرقيات التي عممتها المخيلة الفنية الأوروبية في الروايات والأفلام واللوحات الفنية، فتسارع في اقتناء الكتاب بدافع الفضول أو بحثنا عن ملذات مفقودة في الحياة اليومية العربية التدرك بعد قليل أنك تعرضت لحيلة شهر زادية، وأن الصورة والعنوان ليسا الأطعم إعلاني تم اصطيادك به، فلا يتبقى عليك سوى أن ترمي الكتاب جانبا إن كنت قارئا يبحث عن حكاية ولا يتجلى بالصبر، أما إن كنت جلداً و صبوراً

[1] أنظر: منتديات ستار تايمز، نقد ودراسات: عابر سرير لأحلام مستغانمي، الفقرة 1.

فعليك في هذه الحال أن تكون مستعداً لمزيد من الحيل والطعوم بحثاً عن حكاية ضائعة في متاهة سردية تهندست على ذاكرة مضطربة ومشوشة شخصية روائية نمطية.[1]

تلخيص الروايـــة عابر سريـــر

إن هذه الرواية ليست سوى سفر في رؤيتين سابقتين هما: " ذكرة الجسد" "وفوضى الحواس" وإقامة في حاضر اسمه " عابر سرير" هو سفر في ذاكرة تحمل من النشاطات والمغامرات ما لا يخيل لك أنها تمت لبعضها بصل لتصطدم بموهبة لكاتبة لأنك في الأخير لا تقرأ إلا حقيقة واحدة وإذا تعددت ألوانها واختلاف طمعها.

هي رواية 319 صفحة مقسمة عبر 8 فصول أحداثها تدور حول مصور إشعار إسم " خالد بن طوبال" في وقت أصبح الإعتراف فيه باسمك الحقيقي نوع من الانتحار خصوصا إذ كنت صحفيا تبدأ أحداث هذه الرواية بحصول "خالد" على جائزة أحسن صورة لهذا العام " بفرنسا" وعن طريق الصدفة وذلك أثناء عبوره من قسنيطينة متوجها نحو الجزائر العاصمة حيث استوقفته مجزرة مربعة ارتكبت في إحدى القرى الجزائرية مخلفة وراءها عشرات القتلى.[2]

[1] المرجع السابق، الفقرة 2.

[2] موقع الانترنت بتحميل الكتاب للروائية أحلام مستغانمي .

وهنا التقط صورته الصفقة والمتمثلة في صورة طفل صغير منذ ظهره إلى جذر كتبت عليه شعارات بعد أهله وتقر به جثة كلب شتاء القدر أن يكون هذا المشهد هو الصورة الفائزة لهذا العام " بفرنسا" لتكون هذه الصورة بداية لأحداث جديدة تتكشف فيها الحقائق.[1]

ومع ما أحدثت هذه الصورة من إنتصار داخل خالد فإنه سرعان ما بدأ الذنب بتسرب إلى داخله لما أولته الصدف الفرنسية لهذه الصورة من تلميحات جارحة " جثة كلب جزائري تحصلت على جائزة الصورة في فرنسا (.....).

" فرنسا تفضل تكريم كلاب الجزائر...."

بعد ما يئس " خالد" من ايجاد الطفل الذي التقط له الصورة كي يقسم معه مبلغ الجائزة كتكفير لذنب لم يقترفه، شاءت الظروف فيما بعد أن ينشطر مبلغ هذه الجائزة شطرين.

أولهـمـا: اشترى فستان أسود من المروسولين لإمرأة لا يدري ماذا فعلت بها سنتين من الغياب وكأنه بذلك يقدم رشوة منه للقدر على حد التعبير الكاتبة.

من" باريس" تفتح هذه الرواية أبوابها بالضبط من رواق في معرض جماعي لرسامين جزائريين فبلتقي " خالد" بقسنطينة من خلال جسورها فقد أعجب بهذه الرسومات ومن خلال الموظبة والإبداع لرسامها وما جلاله أيضا يشده في هذه اللوحات هي " فرنسواز" والتي هي مشرفة على المعرض فقد أصبحت هذه الأخيرة جسر بينه وبين رسم اللوحة وهو " زيان".[2]

---

[1] انظر: جواد الديوان قراءة في رواية عابر سرير لاحلام مستغانمي، الحوار المتمدن، الأدب والفن، العدد 3232، صادر 31_12_2010.

[2] ينظر: جواد الديوان قراءة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي.

فقد احتلت بماضي وبيت وحتى المرأة التي عاشرها " زين" ولم يلق " زيان" في المعرض وإنما كان لقائهما في المستشفى بسبب مرض خبيث (السرطان) وهذا الأمر الذي دفع " خالد" لعمل لقاء صحفي من أجل التعرف مع " زيان" خاصة المتعلقة بالثورة جزائرية.

التقى الرجلان ليجد أنفسهما يشتركان في أكثر من جانب فتقول " أحلام" سليمان " خالد" لم يكن يختلف عني سوى في كونه يكبرني بجيل وأنه أصبح ربما بعدما فقد ذراعه اليسرى.[1]

في إحدى معارك التحرير بينما بدون أن أفقد ذراعي أصبحت أعيش إعاقة تمنعني من تحريكها بسهولة منذ تلقيت رصاصتين منذ تصوير تلك المظاهرات.

يتكرر لقاء " خالد" "زيان" تكشف له جنايا جديدا من حياة هذا الرجل خصوصا المتعلقة بالوطن وأيضا المتعلقة بإبن أخيه والأهم المتعلقة بالمرأة " حياة" التي رسمت مع كل الرجلين طريقتين مختلفتين لكن سرعان بإلتقينا بدون قصد منها.

هذه المرأة التي انتظرها طويلا تعود برفقة أمها لرؤية أخيها " ناصر" في "باريس" يعد عودته من " ألمانيا" لأن لقائه في الجزائر لأن السلطات الجزائرية منعته يزور " خالد" " زيان" في المستشفى وهناك يكتشف بأن حياة قد زدات " زيان" من خلال باقة الورد وعلبة الشوكولاته.[2]

[1] مجلة الابتسامة، لتسهيل الروايا والقصص روايات أحلام مستغانمي، رواية عابر سرير.

[2] مرجع نفسه.

إضافة رؤية " نجمة" بطلة لكاتب ياسين التي حملتها إهداء بخط يدها، وفي هذا اللقاء يقرر " خالد" شراء احدى لوحات " زيان" بالشطر الثاني من الجائزة يلتقي " خالد" بحياة في معرض " زيـان" فيضرب لها موعد لقاء جديد في مساء الغد يلتقي " خالد" بحياة في منزل " زيان" بعد أن سافرت " فرونسوز" لأمـها.

هناك تكتشف " حياة" بأن " خالد" امرأة غيرها والدليل الصور التي تمتلىء البيت وهناك يؤكد لها " خالد" بأنه ليس سوى " عابر سرير" في حياة هذه المرأة.

وهنا يغتنم الفرصة يعرف مكانة " زيـان" في قلبها لكنها تتهرب منه بحجة أنها لا تفكر إلا في زوجها.

هي ليلة إلتقى فيها " خالد" " حياة" تبادلوا فيها، لحب والألم والشوق والنّدم لقسنيطينة اللجوء إليها والهروب منها على حد سواء بالرغم من إزعاج الهاتف.

غادرت حياة المنزل بعد أن أهداه " خالد" الفستان الأسود ثم قرر أن يذهب لزيارة " زيان" في المستشفى وهناك تعلمه الممرضة بوفاة " زيان" ثم تذكر أن الاتصال بالأمس لم يكن سوى من المستشفى.

ثم عادت " فرونسوز" للمنزل أخبرها " خالد" بأن " زيان" قد توفي وأعلمها بأنه سيعود لقسنيطينة رفة جثمانه إلا أن نقل الجثمان قد سبب له مشاكل لأنه قد أنفق كل المال على الفستان واللوحة.[1]

وفي الأخير لا يجد حلا سوى بيع اللوحة التي اشتراها ويشترى تذكرة للجثمان وفي المطار تودعه " حياة" وأخوها " ناصر".[2]

شخصيات الروايـــــة:

" خالد" هو إسم على وزن فاعل مشتق من الفعل خَلَة وهنا نتساءل جمل استطاع خالد في هذا النص فعلاً أن يَخْلدَ؟

_ شخصية " خالد" عملت جاهدة لأن تعكس دلالة هذا الإسم من خلال مهنة الصحافة لأن هذه المهنة تعمل على ايصال الحقيقة وتبيانها.

_ " زيـــان" هو إسم مشتق على وزن فَعَال هو أحد صيغ المبالغة وجاء اشتقاق الإسم من التزيين.

_ " حيـــاة" هي إسم مشتق من الفعل " حَي" فهو " حي" و"عية" والمصدر "حياة" وهنا نطرح السؤال الآتي هل تمكنت حياة من أن تعكس هذا الاسم بما يحمل من وظيفة؟

[1] جواد الدايون، الحوار المتمدن قراءة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي الأدب والفن العدد 3232، الصادر 31_12_2010.

[2] مرجع نفسه.

عكست " حياة" الجانب سلبي فحياتها سلبية مضطربة قلقة تحولت الكاتبة بشكر مقصود أن تجمع بين لسم " حياة" و"خالد" يدل على الخلود والحياة فهما معنا مشترك هو البقاء والاستمرارية.

_ " عبد الحق" هو إحدى الشخصيات التي لم يكن لها حضور قوي في الرواية وهو بمثابة لظل على عكس الجزء الثاني من رواية " فوضى الحواس" الرجل كإعلامي ومن وراثه الصحافة هو أحد أصوات الحق التي حذفت قتل أن تفرغ كل ما في صدرها من حقائق.

_ " فرونسوار" تعد أهم شخصية أجنبية وظفت في النص وقد جمعت حرقف اسمها أحرف فرنسا إذ تعد امتداد لها كوظيفة تمكنت من أن تعكس العالم التحضر بتعاونه معنا وخيانته لنا في حميمية سميت بالصداقـــة.[1]

[1] جواد الديوان، المرجع السابق.

المبحث الخامس: ماهيـــة الكنايـــة وجمالياتها البلاغية

1_ ماهية الكنايـــة:

من التعريفات التي سبقت إلى مصطلح الكناية، ما أورده " عبد القاهر" في دلائله في فصل " في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره"، يقول : " الكنايـة" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليـه".[1]

أنها يتأكد بواسطتها ما يود صاحبها من تأكيد وزيادة وإثبات فبهذا أيضا يود " عبد القاهر" أن يقول أن الكناية أبلغ من التصريح وهو يرى أيضا بأن قيمة للتعبير الكنائي أنها: " إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها".[2]

ويعرفها " السكاكي" بقولـه: " هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك".[3]

_ وإن من يدقق النظر في هذه التعريفات يلاحظ أنّ مدار الكلام في الكناية هو العدول عن التصريح إلى التلميح، فهي لا تنافي الحقيقة بلفظها، إذ تبقى على علاقة لزومية

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ_1999م، ص60.

[2] مصدر نفسه، ص 61.

[3] مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مفتاح العلوم، مصر، ط2، 1411هـ_1990م، ص 219.

بما يتم التصريح به، وهي المسألة التي يستحضرها " الخطيب القزويني" في تعريفه للكناية بقولـه: " الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه؟[1]

وإذ تشكل الكناية من لفظ له معنى حقيقي، يبد أن المقصود به معنى آخر هو ملزوم للمعنى الأول.[2]

وعليه تكون الأقوال الكنائيـة: " أقوالا إضمارية معانياها معا في استلزامية، لأن المتكلم لا يذكرها باللفظ الموضوع لها في اللغة وإنما يأتي إلى ألفاظ تلزمها فيذكرها قاصداً بها طلب ملزوميتها".[3]

أقسـام الكنـــايـــة:

يقسم علماء البلاغة الكنايـة إلى ثـلاثة أقسـام:

1_ كناية عن صفة.

2_ كناية عن موصوف.

3_ كناية عن نسبـة.

[1] عبد العزيز بن عيش، التواصل بين القصد والاستقصاء مقارنة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس_المغرب، 1424هـ_2003م_2004م، ص 320.

[2] قزويني، الايضاح في علوم البلاغة، راجعه وصححه وخرج آياته بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ_1988م، ص 301.

[3] ينظر: سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط1، 1991م، ص 158.

أولا: الكنايـــــة عن صفـة

وهي أن يذكر الموصوف وتنسب إليه صفة لا تراد هي ذاتها بل لازمها، نحو: قول الخنساء أخيها " صخر": (كثير الرماد) وهي تريد أن تصفه بالكرم.[1]

ومن هذا النوع قول الشاعر:

وَمَايَكُ فِيّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِيْ جَبَانُ الكَلْبِ مَهزُوْلُ الفصِيلِ

فقد امتدح الشاعر نفسه بالكرم، فكنى عن ذلك بجبن كلبه لما اعتاده من رئية الزائرين، ومزال فيصله الذي لا يشبع من لبن أمه لكثرة الضيوف.[2]

أما بالنسبة إلى علماء البلاغة فقج انتبهوا إلى الآليات الاستلزامية التي تشمل عليها الكنايـة، فهذا صاحب " الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة" يقول: " إن العقل ينتقل من معنى "جبان الكلب" عن المهر إلى كونه مؤدبا، ومنه إلى وجود مانع من نباحه ومنه إلى كثرة الواردين عليه، ومنه إلى أن مشهور بالضيافة ومنه إلى أنه: مضياف، وكذا انتقل إلى مهزول الفيصل إلى فقد أمه، ومنه إلى قوة الداعي إلى نحره، ومنه إلى صرف لحمها إلى الطباخ، ومنه إلى كثرة الضيافة ومنه إلى أنه مضياف".[3]

ومن كنايات الصفات المشهورة قول الخنساء في رثاء أخيها صـخر:

طَوِيْلُ النِّجَادِ رَفِيْعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرَمَادِ إِذَا ما شَتَا

[1] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها ربيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 82.

[2] مرجع نفسه، ص 82.

[3] عبد العزيز طبنعيش، التواصل بين القصد والاستقصاء مقاربة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل، ص 192.

فهي ثلاثة كنايات عن ثلاثة أوصاف:

(طويل النجاد) ⟵ كناية عن الطول.

(رفيع العماد) ⟵ كناية عن السؤدد.

(كثير الرماد) ⟵ كناية عن الكرم.[1]

ومن الكنايات عن الصفات:

(أصغر الوجه) ⟵ كناية عن الخوف.

(أحمر الوجه) ⟵ كناية عن الخجل والحياء

(نظيف اليد) ⟵ كناية عن العفة والأمانة

(مغلول اليد) ⟵ كناية عن الشح والبخل[2]

2_ ثانيا: الكناية عن موصوف

وذلك أن تذكر الصفة ولا يُذكر الموصوف، بل يكنى عنه بالصفة المذكورة مثال قوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾.[3] فقد كنى عن الثناء بالصفة المذكورة.

ونذكر من هذا النوع قول البحتري يصف طعنه لذئب:

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُوْنُ اللُّبَ والرعبُ والحِقْدُ

[1] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 83.

[2] مرجع نفسه، ص 83.

[3] سورة الزخرف، الآية 18.

فنها البحتري لم يذكر "القلب" ولكن ذكر صفة كنى بها عنه، وذلك قوله: " بحيث يكون اللب والرعب والحقد"، أي كل هذه الصفات كنى بها عن القلب.[1]

ومثله قول آخر يصف شجاعة قوم:

قَوْمٌ تَرَىٰ أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ اَلْوَغَى مَشْغُوْفَةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

فكنى الشاعر هنا (بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ) عن القلوب.

ومن الكنايات عن الموصوف نذكر ما يلي:

" أبو الأنبياء": كناية عن آم عليه السلام.

" كليم الله": كناية عن موسى عليه السلام.

لغة الضاد: كناية عن اللغة العربية.[2]

ثالثا: الكنايـة عن النـــسبـة

وذلك أن تذكر الصفة والموصوف ولكننا لا ننسب الصفة إلى صاحبها بل ننسبها إلى شيء آخر أو ننسبها إلى صاحبها بطريق غير مباشر، كقول الشاعر يصف إنسانا باليُمن والمجد.

اليُـــمـن يَتْبَعُ ضِلَّهُ والمجْدُ يَمْشِيء فِي ركَابه[3]

[1] رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزري وشركاءه، ط2، ص 423.

[2] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، ص 84.

[3] مرجع نفسه، ص 84_85.

ومن هذا القبيل قول زياد الأعجم:

إنَّ السَمَاحَةَ والمُرُوْءَةِ والنَدَى فِيَ قبةِ ضُرِبَت عَلَى ابْنِ الحَشْرجِ

فهنا نرى أن الشاعر لم ينسب هذه الصفات "السماحة والمروءة" إلى الممدوح مباشرة ولكن جعلها في قبة مضروبة عليه".

ومنه قول أبي نواس:

فَمَا جَازَه جُودٌ ولاَ حَلَّ دُونَهُ ولَكِنْ يَسِيرُ الجُودُ حَيْث يَسيرُ

وكذلك قول المتنبي يمدح كافوردا الإخشيدي:

إنَ فيِ ثَوْبِكَ الَّذِيْ المَجْدُ فيه لِضَيَاءَ يَزْرِي بِكُلِ ضِيَاءِ

وقد تكون الكناية عن النسبة في النفي كقول الشنفري يصف امرأة بالعفة :

يبِيتُ بِمُنْجَاةِ مِنَ اللُّؤْمِ بَيْتُهَا إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالمَلاَمَة حَلّتْ

فنفى الملامة عن بيتها وهو يريد نفيه عنها.[1]

[1] مسعود بودرخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، بيت الحكمة، ص 84.

الكنايــة والتعريـض:

اختلف البلاغيون بشأن التعريض، فذهب بعضهم إلى عدة مماثلا للكناية غير مختلف عنها، وفرق آخرون بينهما بأن جعلوا التعريض إيرادا لقول لا يفهم ما يراد منه بطريق اللزم كما في الكنايـة، وإنما يفهم من السياق كالتعريض في أسلوب القصر بـ (إنما) حيث يدل ضمنيا على نفي الحكم المخالف، فإذا قلنا: ﴿**إِنَمّآ المُؤَمِنُونَ إِخْوَةُ**﴾[1]؛ فهو تعريض فمن ادعى الإيمان ولم يتحقق بالإخوة، وفيه نفي ضمني للإيمان عن غير المتآخين.

وقد ربط البلاغيون بين الكناية وعدد من الأنواع الأخرى التي تشترك على اختلافها في أنها لا تصرح بالمعنى، بل تلمح إليه تلميحاً وتومئ إليه إيماء، ومن ذلك ما سماه العسكري الأرداف والتوابع وهو " أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفة وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده" وذكر منه قولـه تعالى:﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ** ﴾[2]وكذلك المماثلة وهي " أن يريد المتكلم بالعبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعية بمعنى آخر ألا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراد كقولهم: " فلان نفي الثوب يرودون أنه لا عيب فيه".[3]

---

[1] سورة الحجرات، الآية 10.

[2] سورة الرحمن، الآية 56.

[3] العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق: منير قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1408هـ_1989م، ص 385.

فإن هذه الأنواع ومن خلال هذه الأمثلة التي أوردها " العسكري" لا تختلف كثيرا عن مفهوم الكناية المقرر عند البلاغيين.

وهناك الإشارة التي تدل فيه الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة،[1] وقد عرفها " الباقلاني" بأنها: " اشتمل اللفظ القليل على المعاني الكثيرة"، والعسكري كان أيضا غير بعيد، بالتعريف لها بقولـه:[2]" الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإماء إليها ولمحة تدل عليها" وإن من الأمثلة التي ساقها لنا العسكري للإشارة، قوله تعالى:﴿ **إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى** ﴾. [3]

أما من المنظوم فذكر قول امرئ القيس:

فَإِنْ تُهْلِكْ شنوءة أوْ تُبدَّل فَسِيري إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالاَ

يِعِزّهِمُ عَزَزْتِ وإِنْ يَذِلُّوا فذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لاَ

فعلق عليه "العسكري أبو هلال" بقوله: (إن غسان خالا) و(أنا لك ما أنا لك) إشارة إلى معاني كثيرة.[4]

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، ص 81.

[2] العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، ص 384.

[3] سورة النجم، الآية 16.

[4] المرجع السابق، ص384 والبيتان في ديوان امرئ القيس، ص311.(امرؤى القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، القاهرة، د.ت، ص 311.

وقال أيضا ابن رشيق في العمدة معرفاً الإشارة: " هي في كل نوع من الكلام" لمحة دالة، وإختصار وتلويح يعرف مجملا".[1]

ففي كل التعريفات السابقة للإشارة نلاحظ التركيز على الجانب الإيحائي لها من حيث إن اللفظ فيها على وجازته يشار به إلى المعاني الكثيرة التي قد لا يأتي عليها النكر، كما أن الأمثلة التي ذكرت فيها تكاد تكون متفقة من الناحية الشكلية، وأكثرها يتضمن التعبير بـ (ما) الموصولـة.

وترى أيضا أن هناك ما يحتمل الكلام فيه أكثر من معنى "كالمضاعفة"، وهي " أن يتضمن الكلام معنيين، معنى مصرح به ومعنى كالمشار إليه".[2]

ومثل ذلك كقوله تعالى:﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ (43)إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾.[3]

هنا المعنى المصرح به في هذه الآية، أنه لا يقدر أن يهدي من عمي عن الآيات، وصُمّ عن البينات، أما المعنى المشار إليه أنه فضل الشاعر السمع عن البصر، لأنه جعل الصم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط.[4]

---

[1] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ_2000م، ص 305.

[2] العسكري، كتاب الصناعتين، ص 478.

[3] سورة يونس، 42_43.

[4] مرجع نفسه، ص 478.

وبالتالي نلحظ أن الفرق الموجود بين الكناية والمضاعفة هو أن الكناية يكون فيها المعنى الثاني أو معنى المعنى هو المقصود أصلا، أما المضاعفة فإن المعنى الثاني لا يحصل إلا استنتاجاً من المتلقى، أما المعنى المقصود بالأصل فهو الظاهر.

وإن ما يرتبط بالكناية ويتصل بها هو "التورية" أَلاَ وهي " أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتوري عن الآخر".[1]

أما العلوي فقد صنف التورية أنواع ومن أنواعها الاشتراك أو المغالطة المعنوية بـ " أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على وجه الاشتراك، فيكونان مرادين بالنسبة دون اللفظ".[2]

وكقول بعضهم يهجو الشعــراء:

فخَلَطْتُمُ بَعَضَ القُرَانِ بِبَعْضِهِ فَجَعَلْتُمْ الشُعَرَاءَ فِي الأَنْعَامِ[3]

ونستطيع أيضا إضافة إلى ما يكون ايحاؤه بتعدد معناه، ما سماه ابن رشيق " اللغز" وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب وباطن ممكن وغير عجيب كقول ذي الرسمة يصف عين الإنسان".

[1] ابن منقذ أسامة، البديع في البديع، تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987، ص 97.

[2] العلوي يحي بن حمزة، الطرز المتضمن لأسرار البلاغة والعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1423هـ_2002م، ص 36.

[3] مرجع نفسه، ص 37.

وَأَصْغَرُ مِنْ قُعْبِ الوَلِيدِ تَرَىٰ بِهِ بُيُوتـاً مَبْنَاةِ وَأَوْدِيَةِ قِفَرا[1]

فإن اللغز بهذا يحتمل وجهين من المعنى ويلحق بما يتعدد معناه. إن البلاغيين وبإشارتهم إلى هذه الأنواع، وحديثهم عن تعدد المعنى بوصفه مقياساً من مقاييس البلاغة والجمال يتوافق مع أحدث النظريات في علم الدلالات التي توحي أكثر مما تصرح، وتنبه أكثر مما تعبر.[2]

بلاغـة الكنايـــة وجمالياتها:

تعتبر الكناية في حقيقتها عدول عن إفادة المعنى المراد مباشرة، إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، ويجب على المتلقي أن يقوم بحركة عكسية ينتقل من خلالها من المعنى الحرفي (المذكور) إلى المعنى المراد (المتروك) ويمكن توضيح هذه الألية من خلال المخطط الآتي للكناية المشهورة (كثير الرماد).[3]

[1] ابن رشيق العمدة، ص 307.

[2] ينظر: المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1982م، ص 166.

[3] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، ص 89.

مخطط يوضح الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المراد

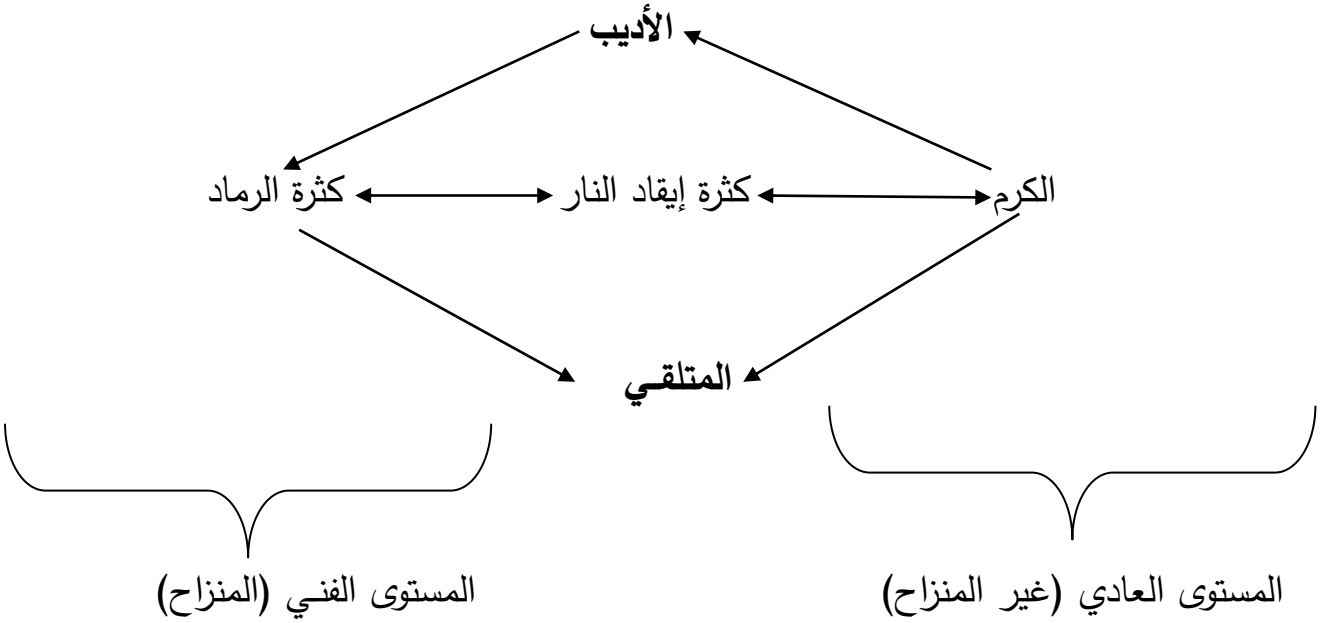

فهنا الشاعر أو الأديب يقوم في الكناية بعملية تركيب، ينقل خلالها المعنى إلى أحد لوازمه، وما يترتب عليه فيذكره، فيكون هذه اللازم المذكور نقطة انطلاق للمتلقي في تحليل المعنى الكنائي، بحيث يمر بلوازم المعنى التي مر بها صاحب النص، ولكن في اتجاه عكسي، إلى غاية وصوله إلى المعنى المراد.[1]

ولقد قرن عبد القاهر بين الكناية والاستعارة والتمثيل، فإعتبر هذه الأنواع من الضرب الذي: " لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 89.

يقتضه موضوعه في اللغة، تم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[1] وهذا يبين الطابع الفني للكناية ما دام المعنى الموجود فيها لا يتحصل بغير واسطة، بل يعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر كما يقول الجرجاني.

فالقيمة الفنية للكناية تتجسد في هذا التقديم غير العادي للمعنى، الذي يتيح للمتلقي أن يكون مساهما في تحصيل المعنى بطريق التأويل، ويصدق على الكناية في هذا ما يصدق على غيرها من صور المجاز بحيث أنه " من أريد الدلالة على معنى فترك أن يصرح به، فيذكر باللفظ الذي هو له في اللغة، وعمد إلى معنى آخر فأشير به إليه، وجعل دليلا عليه، كان للكلام بذلك حسن ومزية لا يكونان إذا لم يصنع ذلك بلفظة صريحا".

أما بالنسبة إلى جمالية الكناية فهي تكمن في هذا الانتقال من المعنى الذي يفيده اللفظ بعرفيته إلى ما يستلزمه ويترتب عليه، أي الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى، وبالتالي ما دام معنى هو المقصود من التعبير الكنائي فإن إيراده يكون بالتعريض والتلميح أي دون التصريح به مباشرة وإن هذا من أهم أوجه الايحاء، إذ يتصل بتعدد الدلالة عند المحدثين، يقول عبد العزيز حمودة: " الواقع أن أفكار البلاغيين العرب عن المغنى ومعنى المعنى لا تختلف في جوهرها عن تعدد الدلالـة بالمعنى الحديث خاصة عند النقاد الجدد....

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق:محمد مهنا، مكتبة الإيمان، القاهرة، د.ت، ص 219.

ولم يترك عبد القاهر الجرجاني فرصة سواء في دلائل الإعجاز أم أسرار البلاغة دون أن يؤكد خطأ التوفق عند الدلالة الظاهرة".[1]

ولعلّه من أجل هذا التأرجح في الكناية الحاصل بين المعنى المحصل من ظاهرة اللفظ والمعنى، الثاني الّذي يحصل إليه جعلها ابن الأثير صورة يتجاذبها جانبا الحقيقة والمجاز حيث استدل بقوله تعالى:﴿ **أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ** ﴾. حيث نستطيع حمله على الحقيقة والمجاز[2] فبطبيعة الكناية وكونها إحدى أشكال المجاز يقتضي أن يراد فيها لازم المعنى لا للمعنى الحرفي، لأنها لو أريد فيها المعنى الحرفي لأصبحت حقيقة، ولما دخلت ضمن المجاز ولكن المعنى الحرفي يجوز أن يتحقق وإن لم يكن غاية ما يراد إبلاغه.[3]

[1] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، ص 91.

[2] عبد العزيز حمودة حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1422هـ_2001، ص 395.

[3] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1419هـ_1998م، ص 2_171.

المبحث السادس: العلاقـة بين التداوليـة والكنايــة

تعتبر الكناية من المنظور التداولي مظهراً من مظاهر خر قانون الكيف، إذ المنطوق به غير المفهوم من التعبير الكنائي.[1] وعلى هذا المنظور يمكن أن نحلل تداوليا الأمثلة التاليـة:

1_ طويل النجاد.

2_ كثير رماد القدر.

3_ تؤوم الضحـى.

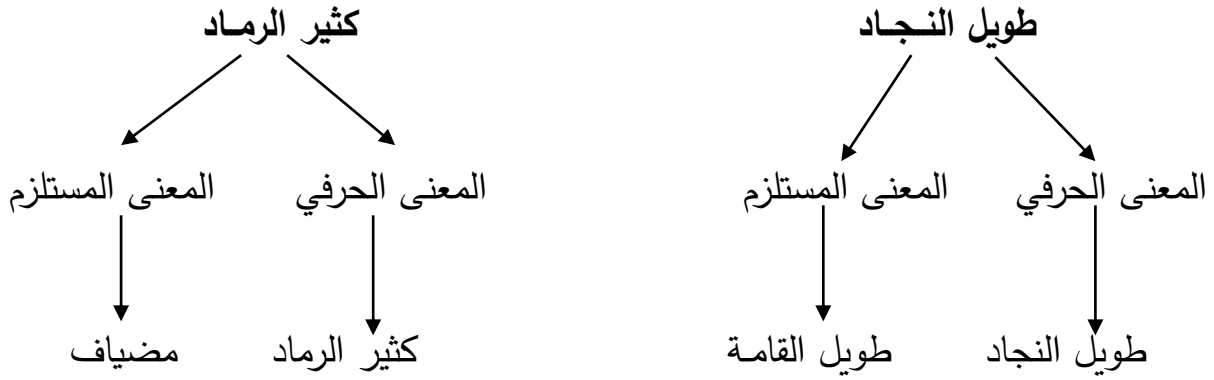

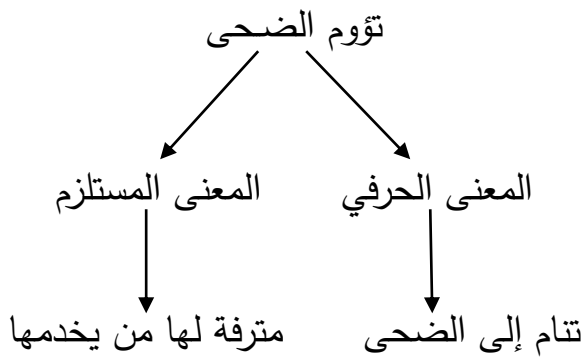

[1] ينظر: بنعيسى أزبيط، مداخلات لسانية مناهج ونماذج، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم 26، شركة الطباعة مكناس، المغرب د.ط، 2008، ص 68.

وبهذا أننا نقف عند قضية هامة أثارها القدامى في معرض حديثهم عن الكناية والعلاقة التي تربطها بالمجاز،[1] فعد صاحب الإشارة والتنبيهات الفرق بين الكناية والمجاز فرقا بين العام والخاص، لأن الكناية تعتبر من أقسام المجاز، كما أن الكناية مجردة من القرائن اللفظية، إلا أن المجاز لا يجرد عن قرينة سواء أكانت لفظية أو معنوية.[2]

حيث ذهب السكاكي قبله إلى أن الفرق بينهما واضحاً جلياً في وجهين[3] هما:

أولهما: الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، فلا تمتنع من قولك فلان طويل النجاد، أنه للمعنى المراد من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طويل القامة، في حين أنّ في المجاز خلاف ذلك، لأنه ينافي إرادة الحقيقة بلفظه، فلا يصح في مثال: رعينا الغيث أن يريد معنى الغيث.

ثانيهما: في المجاز يتم الانتقال من الملزوم إلى اللازم، إلا أن في الكناية يكون الانتقال من اللازم إلى الملزوم، وبهذا المثال سيتصح المقال:

مثال 1: زيد بحر.

مثال 2: يد كثير الرماد.

في المثال 1 يستلزم وفرة الكرم، ويستلزم المثال 2 أيضا وفرة الكرم، إلاّ أن سير الاستلزم في 1: يختلف عنه في 2، إذ يتجه سير الاستلزام في المجاز البديع في 1 من

---

[1] ينظر: الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القاهر حسين، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1982م، ص 189.

[2] ينظر: الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات، ص 189.

[3] ينظر: السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1403هـ_1983م، ص 220.

الملزوم إلى اللازم، إذ المدلول المستلزم عن كلمة " بحر" هو "وفرة الكرم" عليه نستدل عليه من البحر إلى خصائصه في مقام مدح الكرم وفق هذه الخطاطة.[1]

البحر ⟵ كثرة العطاء والسخاء ⟵ مقام المدح ⟵ وفرة الكرم

إلا أن سير الاستلزام في الكناية يتجه تقيض ما تقدم من اللازم إلى الملزوم، إذ المدلول المستلزم من 2 هو أيضا وفرة الكرم يبد أنّ الاستدال عليه يسير من كثرة الرماد إلى السبب في ذلك وهو وفرة الكرم، فيكون اتجاهنا هو المعلوم إلى العلة لا العكس والخطاطة التالية تمثل مخططاً بسيطاً لما سبق.

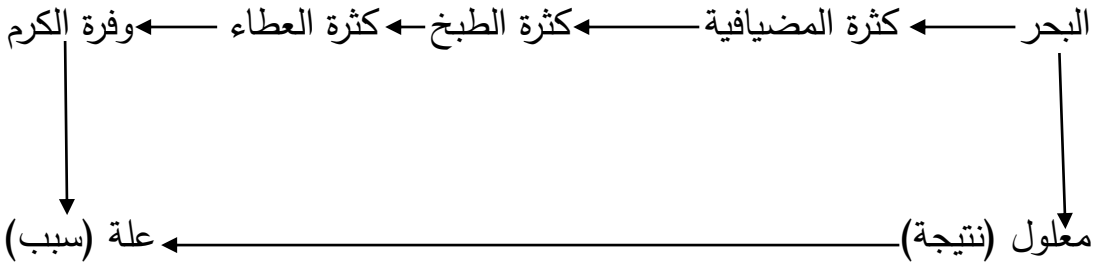

فهنا نلاحظ أهمية المقام في الوقوف حقيقة على المعنى الكنائي فـ:" المدلول الكنائي المستلزم يتولد مقاميا بسبب خرق المتكلم مبدأ الإفادة، فإذا كان المقام مقام مدح بالكرم، فأية مزيـة بأن تمدح المرء بأن له رماد كثير.... إلا إذا كان مقصودك معنى غير هذا"[2] وهذا الأمر لم يغفل عند القدامى أيضا إذ جعلوا المقولات الكنائية مشروطة باعتبار مقام إنتاجها يقول عبد القاهر: " إلا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم هو كثير رماد القدر وعرفت منهم أنهم

[1] ينظر: عبد العزيز بنعيش، التواصل بين القصد والاستقصاء والمقاربة التداولية لفاعليتي التدليل والتأويل، ص 321.

[2] إدريس سرحان: طريق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب، 1999_2000م، ص 505.

أرداوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح ولا معنى المدح بكثرة الرماد فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للضيافة، فإذا كثر الطبخ كثر إحتراق الحطب وإذا كثر احتراق الحطب كثر الرماد لا محالة".[1]

يتضح لنا من خلال هذا القول بأن الوقوف على معنى المعنى عند عبد القاهر، لا يأتي حسب ما سبق إلا إذا كان المتلقي محيطا بعلاقات غير اللغوية التي ينبني عليه فهم المعاني الثواني وفي قوله السابق وضح لنا كيفية الاستدلال على الكرم في قول القائل: فلا كثير الرماد، فلا بد لنا من إقامة روابط بين العبارة والمقام الذي قبلت فيه وهنا هو مقام المدح.[2]

أن ما يجبر المتلقي عن البحث عن مدلول ثان هو عدم فائدة المدلول الصريح قياساً إلى المقام الخاص حتى إن ضل ذلك المدلول مقبولا خارج ذلك المقام، وعليه فإن: " للمقام دوراً أساسيا في الاستعمال اللغوي سواءاً تعلق الأمر بعملية إنشاء الملفوظات أو تأويلها، أو تعلق الأمر بالجانب الدلالي أو بالجانب التداولي".[3]

---

[1] ينظر: عبد القاهر الحرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 276.

[2] إدريس سرحان: " التأويل الدلالي، التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 158.

[3] ينظر: منال النجار، المقولات البلاغية دراسة مقامية براغماتية، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 571.

إن المدلول الكنائي لعبارة فلان كثير الرماد قد أدره مرحلة التحجر وحل بالكامل محل المدلول الصريح ويستدل " المتوكل" على ذلك بما يلي:[1]

أ_ تفقد العبارة موسوميتها تدريجيا مما ينتج عنه فقدان لمعناها الحرفي، بحيث يصبح المعنى الإجمالي مبانيا لمعاني مكونات العبارة مضموما بعضها إلى بعض.

ب_ عدم قبول العبارة لأي تغيير بنيوي، إذ يتم تحجر معناها المجازي حيث تفقد وسمها فيصبح هذا المعنى هو معناها الوضعي الذي حل محل المعنى الحرفي الذي أصبح معلقاً.[2]

فذهب " المتوكل" إلى أن مقاربة " السكاكي" في المفتاح للعبارات المجازية كانت بالنسبة له السند الذي اتكأ عليه في التحليل الاستدلالي الذي اقترحه للعبارات المتحجرة، استنادا إلى أن معناها المجازي ناتج عن معناها الحرفي عبر سلسلة من القواعد الاستدلالية.[3]

حيث يمكننا عموماً أن نوجز الطريقة التي تقف من خلالها على المدلول الكنائي وفق ما يلي:

اشتقاق المخاطب المدلول الكنائي ←معرفة (المقام التخاطبي+ مبادئ الحوار)+ قرائن الأحوال.

ونوضح هذه المعادلة بالتحليل التداولي الآتي لهذه العبارة: كثير الرماد.

---

[1] ينظر: أحمد متوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط_المغرب، د ط، 1995، ص 153_154.

[2] ينظر: أحمد متوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الامان، الرباط_المغرب، ط1، 2006م، ص 216.

[3] ينظر: أحمد متوكل، مرجع نفسه، ص216.

إنّ القائل: زيد كثير الرماد: دلالتها الحرفية أن زيدا له رماد كثير في حين أن الدلالة المستلزمة التي يبتغيها القائل هو أن زيدا كريم جدا، فنسأل كيف أمكن له أن يعبر بهذه الطريقة؟ وكيف يتسنى للمخاطب أن يدرك القصد من هذا الكلام؟ إن المتكلم لا يلجأ إلى مثل هذا الصنيع إلا وهو مستند إلى ملكاته التدليلية، ومبادئ التخاطب، وقرائن الأحوال، واعتبار قدرة الوقوف على المقاصد من جانب المخاطب وهو نفس ما يستند إليه هذا الأخير لتأويل القول، ويمكننا رصد أهم مراحل الاستدلال على المقصود وفق ما يلي:[1]

أ_ قال المتكلم إنّ زيد كثير الرماد (اثبات/فصل كلامي)

ب_ السياق سياق مدح بكثرة العطاء (السياق/قرائن الحال)

ج_ المخاطب يدره أن كثرة الرماد ليست مما يمتدح فيه (الخلفية المعرفية)

د_ ما يعرضه المتكلم غير ملائم (مبدأ الملائمة)

هـ_ ما دام المتكلم على عقد التعاون فلا بد أنه قاصد إلى معنى آخر(مبدأ التعاون).

و_ ما دام السياق مدحاً لكثرة العطاء فلا بد من علاقة بين كثرة العطاء وكثرة الرماد (الملائمة، المعقولية، الإفادة).[2]

ومن هذه المحطة يبدأ سير المسلسل الاستدلالي العقلي سيراً من اللازم إلى الملزوم.

---

[1] ينظر: محمد السيدي مقال (إشكالية المعنى من الاستعارة إلى الاستلزم الحواري)، مجلة فكر ونقد العدد 25، يناير 2000م، وعبد العزيز بنعيش، التواصل بين القصد والاستقصاد، ص 326_327.

[2] ينظر: فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله مرجعياته وأفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، دورية أكاديمية محكمة، العدد 6، المجلد الثاني، ص 133.

1_ كثرة الرماد ناتجة عن كثرة الجمر.

2_ كثرة الجمر ناتجة عن كثرة إحراق الحطب.

3_ كثرة إحراق الحطب ناتجة عن كثرة الطبائخ.

4_ كثرة الطبائخ ناتجة عن كثرة الأكلة.

5_ كثرة الأكلة دليل على كثرة الضيفات.

6_ كثرة الضيفان دليل على كثرة المضيافية.

7_ المضيافية دليل على الكرم.

8_ الكرم مما يمتدح به (الخلفيات المعرفية).[1] إذن كثرة الرماد تعني وفرة الكرم.

وحاصل النظر فيما مضى عن الكناية أنها وسائل ما يتفرع عنها هي السبيل الذي يمتطيه المتكلم لإقرار ما ليس يتقرر بمجرد الإثبات المباشر، وإن القدامى أيضا لم يغفلوا عن جعل المقولات الكنائية مشروطة بإعتبار مقام إنتاجها، إضافة إلى الإحاطة بالعلاقات غير اللغوية التي ينبني عليها فهم المعاني الثواني.[2]

كما اختلف القدامى في الكناية والتعريض بين مسيوِ بينهما، وبين من يضع حدوداً فاصلة بينهما، فكلامها له أسلوب خاص به، فقرينة الكناية مانعة من إرادة المعنى الأصلي مع المجازي للفظ، غير أن قرينة التعريف مانعة من إرادة المعنى الأصلي بمعونة الحال.

[1] المرجع السابق، ص 133_134.

[2] ينظر: فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه، ص 141.

وقد وضح لنا استدلال القدامى عموما للوصول إلى المعنى المستلزم من الكناية وأقسامها عن علو كعبهم وبعد نظرهم وإدراكهم أن السبيل القويم للوقوف على المعنى هو عدم إهمال الملابسات التي تحيط بالحدث الكلامي، فكانت عنايتهم واهتمامهم بالمكون التداولي واضحا بمعالم بنية القسمات.[1]

[1] المرجع السابق، ص141.

المبحث السابع: الوظائف التداولية للكناية في النص

1_ جماليات البلاغة في توظيف الكناية في رواد عابر سرير

تشتمل الرواية في مجموع صفحاتها الـ (319 صفحة) على مجموعة من الكنايات المقسمة على أنواعها (كناية عن، صفة، موصوف، نسبة، والإشارة أو الرمز)، المعبر عنها في الرواية بمجموع من المجازات والأتساق الرمزية والتي نذكر منها، الرمز المتكاثف بين "حياة" و"الجزائر" وعابري سريرها حبا أو موتاً وقسنطينة وعابري جسورها انطلاقا نحو العالم أو عودة لأحضانها حباً أو موتا، فتأثر الكناية في النص جماليا بريادته رونقا وجمالا مميزا للألفاظ وهذا يظهر من خلال التكرارات والحوارات والأساليب الاستفهامية مما يشد انتباه القارئ ويدعه يغوص في البحث والتأويل عن عدة معاني للوصول إلى مبتغى الكاتبة.

فنلاحظ أن أحلام مستغانمي استعملت الكناية في نصها هذا كأسلوب غير مباشر للتعبير عن أمور خالة أنها ستزعج المخاطب أو القارئ فهي بذلك تفسح للقارئ المجال لإختيار كفائتة التأويلية والاستنتاجية وذلك من خلال اكتشافه للمتضمن في القول من خلال انطلاقه من السياق الذي ورد فيه النص.[1]

ملاحظات حول الكنايات في النص:

1_ عبارة لازم معناه ما يؤدي إليه المعنى.

[1] منتديات ستار تايمز، نقد ودراسات، عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2015.

2_ العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الكنائي ليست دائما واضحة في كل الأمثلة بل تقوى وتضعف، حسب تفاوت أمثلة الكناية في خفائها ووضوحها.

3_ إيراد المعنى الأصلي أو جائز وليس واجباً، فبعض الأمثلة يمكن أن تحمل المعنى الأصلي المباشرة، وبعضها الآخر لا يمكن حملها على المعنى المباشر ولا سيما في الكناية عن نسبة.[1]

أسباب توظيف الكنايـة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي:

تضح أحلام مستغانمي أمامنا الإحساس الواضح المحدد، ويتركنا نستنتج الفكرة بأنفسنا عن طريق تمثيل المعنى للحواس وتنشيط الذهن للبحث عن المعنى المستتر وراء التركيب، فضلا عن طرافة التعبير وجماله وإعطاء رونق مميز له فأسلوب الكناية يأتي بتعبير يشد انتباه السامع للمقصود منه ويعمق أثره في ذهنه،[2] حيث تقدم الكناية فكرة متطورة للمعنى الأصلي الجائز المباشر للكلام، بل يريد إيصال فكرة أخرى لا يمكن أن توصلها عن طريق استعمال الأسلوب المباشر، الأسباب التداولية تتمثل في حسابية الحديث في بعض المواضيع التي يمكن أن تؤثر على أبعاد العلاقة مع المخاطب، وهي بإستعمال الكناية تحفز مخاطبها على بذل طاقة إضافية، متمثلة في استثمار الكفاءة التأويلية للمخاطب لفهم قصد "

عاطف فضل محمد، التحرير الكتابي الوظيفي والإبداعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة(شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه)، ط1، 2012، ص 426.[1]

ينظر: مرجع نفسه، ص 427.[2]

الروائية" الذي لا تريد التصريح به بل أرادت أن تُضمنه في كلام يبدو عاديا وبسيط المأخذ إلى حد ما، وهو ما يطلق عليه " غرايس" اسم الاستلزم الحواري.

فحاولنا من خلال هذا النموذج التطبيقي أن يكون معنى الكنايات موضوعيا بغية ترصد أهم الدلالات الوظيفية التداولية للكناية والأهمية البلاغية منها والتي تعطي رونقاً جمالياً للنص جعل منه محط أنظار الأدباء فإرتأينا أن يكون هذا الرصد على شكل جدول موضحاً في خانات متمثلة كالتالي[1]:

الكنايـــة	الصفة	النوع	الشرح البلاغي والتداولي للكناية
عابر سرير	عنوان الرواية	نسبة	عناية شتى للوهلة الأولى بدلالة جسدية شهوانية وسرعان ما تنفتح عن دلالات وجودية متصلة بسرير الولادية وسرير الحب وسرير الموت حيث الناس جميعا " عابر في أسرة عابرة"
حبا عاش تحت رحمة القتلة	ص 9	صفة	كناية عن العنف والإرهاب والحرب جاءت كلمة قتلة لتصف الإرهاب والحروب وتختزل جرائمهم في كلمة بليغة التعبير عن الصنف الذي خلفه الإرهاب.
تخلع قلوب الرجال كما	ص 11	موصوف	كناية عن العبث بالحبّ واللهو فهذا هو معناها

[1] المرجع السابق، ص 427.

تنتعلهم			التداولي أما المعنى الحرفي البلاغي فهي تخلع قلب الرجل كما تنتعلهم أي كما يحلو لها.
الراقصة حول محرقة عشاقها	ص 16	صفة	كناية عن النزوات العشقية لفرط ديمومتها العشقية فهي هنا تواصل معك حب رجل آخر أحبته أثناء استعدادها لحب سليك.
خبرت يتم الأوطان	ص 48	صفـة	كناية عن المخلفات التي تسببت فيها العشرية السوداء من تشتت لأبنائها هروبا إلى بر وطن آمن.
الأمبيلانس يا خويا ورايا أنا نمشي وهي تهز في البنات	ص 71	صفة	كناية عن جماله الفائق الذي لا يستطيع أي بنت مقاومته فيغمى عليها، " هذا قول مراد لصديقه"
كتاب يلفق لك حياة	ص 72	صفة نسبة	كناية عن عيش حياة تشبه حياة بطل في رواية
استخفوا بالشعارات المؤنثة	ص 73	صفـة	كناية عن الضعف والسلاسة والاحتقار.
أسر بشراشفها رائحة رجال	ص 76	موصوف	كناية عن نوم العديد من الرجال من جهل فوقها وكناية عن الجوع الجسدي.
النوم في شراشيف	ص 77	صفـة	كناية عن الاخلاص فهو لا يجب النوم على

المصادفة			شراشيف المصادفة الخادعة.
كان السرير مزدحما بأشباح من سبقوني إليه	ص 87	صفة	كناية عن فرانسواز كانت كثيرة ممارسة الجنس
صمت الأسرة من نعم الله علينا	ص 87	موصوف	كناية على أن تلك الاسرة ملغمة بأسرار جنسية خطيرة
كأن للحب مع فرانسواز طعم الفاكهة المجففة	ص 87	موصوف	كناية على عدم بلوغه معها حاجته الحميمية
لابد أن توضع على غرف النوم " ممنوع التلويث"	ص 88	صفة	كناية على أننا نضع ورائنا في غرف النوم ذكريات سيئة ونلوث ذاكرة السرير.
ألقوا به أمام السجن مع صرة ثم بؤس متاعه	ص 88	موصوف	كناية على حالته المزرية ومتاعه الرثة
لمواجهة عري البياض	ص 98	صفة	كناية على بياض الصفحات وخلوها من الكتابة
كان في ضيافة البياض	ص 105	صفة	كناية على كل أثاث المستشفى أبيض وثياب زيان أيضا بيضاء وحتى الأواني كان لونها أبيض.
كأن يرتدي هم العمر بأناقة	ص 105	نسبة	كناية عن صبره وعن وسامته حتى وهو في حضرة المرض.

بلد كلما احتضنتك زاد الصقيع في داخلك	ص 110	موصوف	كناية على بلاد الغربة (كلما اعطتك شيء تعيدك إلى حرمانك الأول)
غاردت المستشفى بذلك اللمّ من الألوان	ص 117	موصوف	كناية الألوان هنا تدل على السعادة التي اعترته عندما قابل زيان الشخص الذي حلم بلقائه وتحقق ذلك أخيرا في المشفى.
كان له مقام التاريخ وسطوته	ص 131	نسبة	كناية عن والده الشهيد الذي مات فداء لهذا الوطن.
لا ملاءة في قسنطينة	ص 132	موصوف	كناية في الملائة تدل على العفة والحياء
ليت اللصوص الذين حضور بدل النار	ص 143	موصوف	كناية عن ظلم وعنصرية الفرنسيين
حتى تكون اللوحة لك فلست من يقرر قدرها	ص 147	موصوف	اللوحة هنا كناية عن المرأة
لم أعد أتردد على قسنطينة	ص 167	نسبة	فقسنطينة هنا كناية عن الجزائر وأرض الوطن.
أضاجع الموت في السرير.	ص 171	موصوف	كناية عن موت المحكم لا محالة " وعن المرض الشديد"
رأيته بدخل مع إمرأة بملاءة بسوداء.	ص 184	موصوف	الرواق هنا كناية عن الماضي: فحياة كانت بجانبه في المقهى لكن خيالها في الماضي

دائمة النظر إلى الرواق الذي كنا نراه خلف الواجهة الزجاجية.	ص 186	موصوف	فالكتابة هنا كناية عن الحب أي يقصد هل أحببت خلال الفترة الماضية.
هل كتبت شيئا خلال هاتين السنتين.	ص 189	موصوف	خالد هنا كناية عن فرنسا فهي كل مرة تنتحل شخصية
امرأة لها علاقة بالتقمص.	ص 189	موصوف	خالد هنا كناية عن الخلود والديمومة.
خالد طوبال.	في الرواية	موصوف	كناية عن الحياة بسعادتها وتعاستها التي عاشتها مع خالد وزيان وبطل الرواية.
سيدتي يا حمالة الكذب	في الرواية	موصوف	فهي كناية على أنها روائية تكذب في كتاباتها وحياتها لتصل إلى مبتغاها.
فليس من المعقول أن أترك ناصر وأما وحدها	ص 199	موصوف	فالأمر هنا كناية عن قسنطينة.
وين تهرب يالي وراك الموت	ص 199	موصوف	الموت هنا كناية على الجزائرين الذين ينتشرون في كل مكان وهذا كما خافت أن يراها أي جزائري معه.
في الواقع كانت لا تزال تحت وقع إرباك المكان	ص 208	موصوف	فالمكان هنا كناية عن حبها السابق الذي مارسته في هذا البيت.

تعال على رؤوس الأصابع.	ص 206	موصوف	فهذا كناية على التستر وعدم البوح بالمكان أي السرية التامة.
وعدت بعد حين حاملا ذلك الفستان الأسود.	ص 209	نسبة	فاللون الأسود كناية على حبه المستحيل.
أنه ثوب الحب.	ص 210	صفة	كناية على أن السواد لا يليق إلا بالحب الذي لا مصير له معها.
الأسود يليق بك.	ص 210	موصوف	كناية على أنه كل من تعلق بها وأحبها يصير مصيره أسود.
عليك أن تحب الثوب الذي ترتديه ليحبك.	ص 212	موصوف	فالثوب هنا كناية على البلد " قسنطينة" الذي تعيش فيه.
فرانسواز.	في الرواية	موصوف	كناية عن فرنسا التي عاش فيها زيان وخالد معاً واختضانها للجزائرين بعدما أهملتهم الجزائر من الرسام إلى المصور.
كل أعضائي تشعر باليتم عندما تغيبي.	ص 223	صفة	فاليتم كناية عن الوحدة والانقطاع.
أنا هنا عابر سرير	ص 231	صفة	فعابر سرير هنا كناية على تغيير الاماكن والأسرة والغرف حتى سرير الأخير وهو القبر.

منذ متى وهو ذاهب صوب الصمت الأبيض؟	ص 233	موصوف	فالصمت الأبيض كناية عن الموت ولغة الكفن البيضاء.
أم ترى اللعنة تكمن في الجسور.	234	موصوف	فالجسور كناية عن قسنطينة التي تشرد ابناءها إلى بلاد الغربة.
نحن على درجات اليتيم... يتم الأعضاء.		موصوف	كناية هنا على بتر ذراعه وألمها وألمه النفسي الذي لم يتداوى منه ولم يشفى بعد.
أنت الآن في الوقت المجمد.	ص 258	صفة	فالوقت المجمد كناية على أنه ميت وموضوع في المجمد والحافظ للجثث.
هي البنت التي لم تنجبها الآم التي تخلت عنك	ص 287	صفة	فالأم هنا كناية عن الجزائر التي تتخلى عن أبناءها في نظره
يا رجل الضفتين	ص 289	موصوف	كناية على أنه رجل الجسور إبن قسنطينة.
تجلس تحت مقعدك وتدري أن تحتك ينام رجل الذي ص توأم أمك	ص 289	صفة	هنا عندما كان في الطائرة راجعا بجثة زيان في التابوت في الجزء الأسفل من الطائرة وتوأمك كناية على أنهما متشابهان في القدر.
مستسلم هو للنعاس الأخير	ص 318	صفة	النعاس الأخير كناية عن الموت
حيثما حل كان اسمه القسنطيني	ص 318	صفة	كناية على الروح الوطنية حتى في بلاد الغربة

لقد وظفت أحلام مستغانمي في روايتها هذه الكنايات بغية تقوية المعنى وإعطاه، ورونقاُ وجمالاً وبغية شد انتباه القارئ لما بين السطور وبغية أن يكون كلامها بليغاً في صورة تأسر المتلقي وتأثر فيه واختبار كفاءته التأويلية الاستنتاجية. " فكانت روايتها لا تخلو من الوظيفية الايحائية فمثلا مستودعات التاريخ التي وضفها كانت كنايات عن الحقيقية الضالة المضللة المنكتية وفق مشيئة أسياج التاريخ وصانعي ذاكرته" وتوظيف النسق الرمزي يتكاثف بين " حياة" و"الجزائر" وعابر سريرها حباً أو موتاً وقسنطينة وعابري جسورها انطلاقاً نحو العالم أو العودة لاخضانها حباً أو موتاً.[1]

استعملت الروائية للكناية عن الموصوف بكثرة لأن هذا النمط يبدو قريب الدلالة ولا يحتمل " السامع" فيه التأمل والتخيل في إدراك القصد والمعنى المراد تبليغه من الكلام كما أن ذكر مجموعة من الصفات تجعل السامع يفهم ويدرك قصد ومراد

الروائية وذلك لانعدام الوسائط واللوزام بين المعنيين، حيث يتم الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني مباشرة وكأنه أمام مرادفات لغوية ودور ذكر هذه الصفات يقوم بتوجيه " السامع" لقصد المتكلم فهي تقوم بدور تداولي.

كما وضفت الروائية صورة المرأة في روايتها كناية عن الجزائر " فحياة" مرأة تختزل الوطن فلطالما كانت المرأة رمزاً لأرضها.

[1] ينظر: منتديات ستار تايمز، نقد ودراسات: عابر سرير لأحلام مستغانمي.

فالجزائر، وقسنطينة، والمرأة المعشوقة، القاتلة والقتيلة، والكاتبة المنكتبة، جميعها تتداخل في مشهدية واحدة متوحدة ذات بعد دلالي راجح يوثق صلة النص بالكتابة والذاكرة قبل أي اعتبار آخر.

فلا جرم أن غاية الروائية من استعمال المكون التداولي في أبعادها الاستعمارية والمجازية والكنائية خاصة هو تصوير المضمر من المعاني أو اشتقاقها أو اقتضاؤها أو استلزامها، وهي وسيلة يتيحها استعمال اللغة وتتفنن في عرضها الذات المتكلمة ألا وهي "الروائية".

وفي خاتمة بحثنا هذا المتواضع اتضح لنا عدة استنتاجات فأوردناها في النقاط الموضحة فيما يلي والتي تبين أهمية الوظيفة التداولية في الكناية (في رواية عابر سرير):

- ❖ تعتبر التداولية رؤية خاصة للغة "لأنها تتعلق بخصائص استعمالها للحوافز النفسية للمتكلمين وردود أفعال المخاطبين، فهي تدرس اللغة في لاستعمال ولأنها تعالج العلاقة بين العلامة ومستعمليها كما تسعى للبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم.
- ❖ تتأسس التداولية على "درجات 'وأنواع' واتجاهات 'ونظريات' ومهام" وهذا بغية إيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي فتصير التداولية من ثمة جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي.
- ❖ غاية المتكلم من استعمال " المكون التداولي " في أبعاده الكنائية والمجازية هو تصوير المضمر من المعاني أو استلزامها أو اشتقاقها، وهي وسيلة يتيحها استعمال اللغة وتتفنن في عرضها الذات المتكلمة.
- ❖ تعد الكناية في المنظور التداولي مظهرا من مظاهر خرق الكيف، إذ المنطوق به غير المفهوم من التعبير الكنائي.
- ❖ تُعبر رواية "عابر سرير" على كم المعانات التي يعيشها الجزائريين داخل التراب الوطني وخارجه، وهذا كله يتجسد في عدة كنايات وأولها العنوان الذي يشي للوهلة الأولى بدلالة جسدية شهوانية لكن سرعان ما ينفتح على دلالات وجودية كأكذوبة المخادع، وككذبة التاريخ والأيام العابرة فرحا أو مآسي ومعانات.

- إنا لغاية من توظيف الكناية في رواية "عابر سرير" هو اختبار الكفاءة التأويلية والاستنتاجية للقارئ، وذلك من خلال اكتشافه للمتضمن في القول من خلال انطلاقه من السياق الذي ورد فيه النص.
- إن حاصل النظر في ما مضى أن الكناية وسائر ما يتفرع عنها هي السبيل الذي يمتطيه المتكلم لإقرار ما ليس يتقرر بمجرد الإثبات المباشر.
- بيان استدلال القدامى عموما للوصول إلى المعنى المستلزم من الكناية وأقسامها عن علو كعبهم وبعد نظرهم وإدراكهم أن السبيل القويم للوقوف على المعنى هو عدم إهمال الملابسات التي تحيط بالحدث الكلامي فكانت عنايتهم بالمكون التداولي واضحة المعالم وبينة القَسمات.

وفي الأخير نقول بأن غاية المتكلم من استعمال المكون التداولي للكناية هو الوقوف على الدلالات المستلزمة والمتضمنات القول ففهم الكناية وفهم دلالاتها هو عملية تداولية وفي الختام "نحمد الله ونشكره على نعمة العلم "وأرجو أن أكون قد وفقنا في هذا الموضوع وفي هذا التحليل.

إن أصبنا فتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا في ذلك المحاولة والبحث والله ولي التوفيق.

فاطمة الزهراء رحماني

التعـريف بالروائية أحلام مستغانمي:

أحلام مستغانمي أديبة وروائية جزائرية من أوائل الجزائريات اللاتي كتبن باللغة العربية رواياتها هي الأكثر مبيعاً في العالم العربي وهي حاصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السربون صنفتها مجلة "آربيان بيزنس" في لائحة أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم العربي منذ 2009م.[1]

1_ المولـــد والنشـــأة:

ولدت أحلام مستغانمي يوم 13أبريل/نيسان 1953 بتونس التي فر إليها والدها محمد الشريف بسبب ملاحقة الجيش الفرنسي له بسبب نشاطه السياسي المعارض للاستعمار الفرنسي، وبسبب مشاركته في مظاهرات 08 مايو أيار عام 1945 والتي سقط فيها أكثر من 45 ألف شهيد.[2]

2_ الـــدراســـة والتكوين:

إلتحقت بأول مدرسة عربية للبنات في الجزائر وهي " مدرسة الثعلبية" ثم انتسبت لثانوية "عائشة أم المؤمنين" أول ثانوية معربة للبنات وسبب ذلك أن والدها تلقى تعليمه باللغة الفرنسية فقط لذلك حرص على أن يعلم إبنته لغة الضاد.[3]

---

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الأدب للنشر والتوزيع ،الغلاف الخارجي **(نبذة عن حياة أحلام مستغانمي)**، ط7.

[2] آداب الموسوعة العالمية للنشر والتوزيع، **مقال.** نبذة حول الأديبة، أحلام مستغانمي، ص01.

[3] مرجع نفسه، ص 04.

تخرجت من كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1971 ضمن أول دفعة معربة تتخرج من الجامعة بعد الاستقلال، وانتقلت للعيش في باريس مع بداية الثمانينات، وهناك تعرفت على صحفي لبناني وتزوجت به، والتحقت بعد ذلك بجامعة السوربون وفيها حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985 تحت إشراف المستشرق جاك بيرك.

3_ الوظائـــف والمسؤوليات:

عملت أستاذاً زائراً ومحاضراً في العديد من الجامعات، أهمها الجامعة في بيروت سنة 1995، وعدة جامعات أمريكية مثل جامعة ميريلاند سنة 1999. وجامعة بيل عام 2005، ثم معهد ما ساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن عام2005،وجامعة مشيفان سنة 2005جامعات فرنسية مثل السربون ومونبوليه سنة2002، وجامعة ليون سنة 2003.[1]

4_ المؤلـــفـــات:

- ✓ خلال فترة السبعينيات أصدرت عملين شعريين شكلاً حديثاً أدبياً في الجزائر وهما " الكتابة في لحظة عربي"، و"على مرفأ الأيام" عن دار الآداب.
- ✓ صدرت روايتها الأولى" ذاكرة الجسد سنة 1993، وهي رواية تتناول مقاومة الجزائر للهيمنة الأجنبية وللمشاكل التي عصفت بها وشكلت حدثاً بارزا في المشهد الروائي العربي وبيع منها أكثر من مليون نسخة وبلغت مجمل طبعاتها 34 طبعة.

[1] آداب الموسوعة العالمية للنشر والتوزيع، مقال، نبذة حول أحلام مستغانمي، ص1 .

- ✓ بعد ذلك جاءت رواية "فوضى الحواس" و"عابر سرير" ونسيان com و"قلوبهم معنا وقنابلهم علينا"في عام 2003.
- ✓ وبعد انقطاع دام تسع سنوات عادت مستغانمي في عام 2012، برواية "الأسود يليق بك" وقد حققت نجاحاً كبيراً وبيع منها أكثر من مئة ألف نسخة خلال شهرين الأوليين لصدورها.[1]
- ✓ ترجمة روايتها للغات عدة منها الإيطالية والفرنسية والإنجليزية وبمبادرة من اليونيسكو طُبع بعضها بطريقة برايل لفائدة المكفوفين، كما حولت روايتها "ذاكرة الجسد" إلى مسلسل تلفيزيوني عرضته العديد من الفضائيات خلال رمضان 2010.[2]

5_ الجـــوائـــز والأوســـمة:

- ♣ حصلت عام1996على جائزة مؤسسة نورا لاحسنا بداع نسائي باللغة العربية في القاهرة وفازت سنة 1998 بجائزة نجيب محفوظ من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن روايتها "ذاكرة الجسد",
- ♣ حصلت سنة 1999 على جائزة جورج طربية بالثقافة والإبداع في لبنان، كما منحتها لجنة رواد من لبنان سنة 2004 وساما عن مجمل أعمالها منحتها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنيطينة سنة 2006 وسام تقدير وكرمها السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة يوم العلم.

---

[1] المرجع السابق، ص 1.

موسوعة الجزيرة: www.aljazeera.net/engclopedia/icos/2015.

- ♣ اختارتها مجلة فوربس عام 2006 باعتبارها الكاتبة العربية ضمن لائحة النساء العشرة الأكثر تأثيرا على العالم العربي والأولى في الأدب.
- ♣ حصلت سنة 2007 على درع مؤسسة الجمارك للإبداع العربي طرابلس بليبيا.
- ♣ تسلمت عام 2009 درع بيروت من محافظ بيروت في احتفالية تزامنا مع صدور كتابها"قلوبهم معنا وقنابلهم علينا" و"نسيان.com "."[1]

6_ أراء النقـاد والكتابة حول روايات أحلام مستغانمي:

يقول شوقي يزيع عن رواية عابر سريرٍ:

تتشكل "عابر سرير"من الأثاث نفسه الذي تشكلت منه "ذاكرة الجسد" و"فوضى الحواس" سواء عبر الوقائع والأحداث أو عبر ذاكرة زيان المشرف على الموت والذي يعيدنا بدوره إلى صورة زياد الشاعر الفلسطيني الذي يتقاسم معه ثلثي الاسم وكامل النزف بين جرحى الجزائر وفلسطين.لم تكن حياة فرانسوازٌ [اوكاترين] القاسم الوحيد المشترك بين خالد الأول وخالد الثاني بل كان بينهما ما يجمعهما معا مرآتي الحياة في الفن أو الفن في الحياة من دون فارق يذكر، فخالد المصور يعكس عبر التصوير الفوتوغرافي جثة الجزائر المنقسمة بين صورة الكلب النافق وصورة الطفل المذعور الذي نجا بأعجوبة من المجزرة المروعة التي أودت بأهله ذبحا على يد الإرهابيين، أما خالد الرسام فيعكس عبر رسومه جسر قسنطينة المعلق بين موتين وأبوابها الموارية التي تنفتح على الحب المستحيل وعلى الأمل المستحيل

[1] أحلام مستغانمي، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، وأحلام مستغانمي، عابر سرير.

أما لوحته المميزة"الجسر المعلق"فكانت الثمن الذي لابد من دفعه لما لايزيد ثمنه على غلفة القبر.[1]

تصفي" أحلام مستغانمي" حساباتها مع الوطن الذبيح عبر "عابر سرير"كما مع الثلاثية التي أنهكتها ،فحياة بطلة الثلاثية بعودتها إلى زوجها العسكري تعود إلى بيت الطاعة الكابوسي وتتوحد مع "نجمة " بطلة كاتب ياسين المتناهية من كل الجوانب ،أما بالنسبة إلى " خالد طوبال " فيتوزع بين جثة زيان المحملة "متاعا"على طائرة العودة إلى قسنيطينة وبين خالد الأخير الذي تحول بدوره إلى جثة من الصور وهكذا يتحول الفصل الأخير من الرواية إلى زفة لغوية مترعة بالحزن لحلم الجزائر المجهض، وفي بعد رمزي بالغ الدلالة تتحول الطائرة نفسها إلى جزائر مصغرة حيث يجلس "خالد" المصور مثقلا بالوسواس بين عجوز مطلقة على الخرف والموت وبين صبية غامضة وشبيهة بالأبواب الموارية في رسوم "زيان"فيما يرقد "زيان"نفسه جثة في أسفل الطائرة.[2]

[1] شوقي يزبع جريدة الحياة، أراء النقاد حول عابر سرير لأحلام مستغانمي .عام 2003، الفقرة 1.

[2] شوقي يزبع، جريدة الحياة، أراء النقاد حول رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2003، الفقرة 3.

رأي أحمد بن بلة :

_"أحلام مستغانمي شمس الجزائر أضاءت الأدب العربي، لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قائمة تليق بتاريخ نضالها،نتفاخر بقلمها العربي افتخارنا كجزائريين بعروبتنا".[1]

رأي الروائي الطاهر وطار:

إنما الجزائر كلها حسدت في أحلام كما تحسد في خريطتها وفي شهدائها وفي كل ما لديها حتى من أحزان.

إنما المدرسة الجزائرية كلها استهدفت.....إنما التعريب والكتابة الجيدة باللغة العربية بالذات استهدفتها.....يا قناصي البهجة من صدور أمتكم ومغتالي البسمة على شفاه إخوانكم اكبروا قليلا فقط بعض الشيء" .[2]

رأي محمد الساري:

" يكفي لأحلام مستغانمي إنها كتبت ثلاثيتها 'ذاكرة الجسد،فوضى الحواس،عابر سرير'وصارحت "الجماهير"مع قراءة الرواية،وأخرجتها من بوتقة البرج العاجي الذي أخفاها لأزيد من قرن منذ ظهورها".[3]

---

[1] زهرة ديك ،لأحلام مستغانمي، "هكذا تكلمت هكذا ....هكذا كتبت "، دار الهدى للنشر، ص 236.

[2] زهرة ديك، مرجع نفسه، ص 239.

[3] المرجع السابق، ص 246.

1_ الـمصـادر:

- القرآن الكـريـم.
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ_2000م.
- ابن منقذ أسامة، البديع في البديع، تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987.
- **أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الأدب، للنشر والتوزيع، ط10، 2004.**
- الباقلاني، إعجاز القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
- الجاحظ، البيان والتبيين وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ج1.
- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق:محمد مهنا، مكتبة الإيمان، القاهرة، د.ت.
- الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القاهر حسين، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1982م.
- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1403هـ_1983م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ_1999م.

- العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق: منير قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1408هـ_1989م.
- العلوي يحي بن حمزة، الطرز المتضمن لأسرار البلاغة والعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1423هـ_2002م.
- قزويني، الايضاح في علوم البلاغة، راجعه وصححه وخرج آياته بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ_1988م.

2_ المـــراجـع:

أ_ الكتب باللغة العربية:

- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1419هـ_1998م.
- أحمد متوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الامان، الرباط_المغرب، ط1، 2006م.
- أحمد متوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط_المغرب، د ط، 1995، ص 153_154.
- احمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002.
- بن عيسى أزبيط، مداخلات لسانية مناهج ونماذج، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم 26، شركة الطباعة مكناس، المغرب د.ط، 2008.

- حنفاوي بعلي، التداولية البرغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحادثة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17.جانفي، 2006، ص50.
- د احمد عزوز، المدارس اللسانية إعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الرضوان، ط2.
- د. أحمد عزوز، المدارس اللسانية (أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي)، دار الرضوان، ط2.
- د.احمد المتوكل، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني والسيميائي، كلية دار الآداب، والعلوم الإنسانية الرباط، 1981.
- راضية خفيف بو بكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية عن دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد 2، 1987_1988، المغرب، حوار مع د طه رمضان.
- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزري وشركاءه، ط2.
- سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط1، 1991م.

- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الملتقى الوطني لتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة تيزي وزو، 16_17_18 ديسمبر 2002.
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام والمركز الثقافي العربي الدار البيضاء .المغرب ،الطبعة الثانية 2000.
- عاطف فضل محمد، التحرير الكتابي الوظيفي والإبداعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة(شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه)، ط1، 2012.
- عبد العزيز حمودة حمودة، المرايا المقعرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1422هـ_2001.
- عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية "مكتبة الأدب "للنشر والتوزيع(الملخص)حول الكتاب.
- عمارية حاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التعامل اللغوي "دراسات لسانية تداولية في الخطابة، العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي"، دار العضماء للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
- المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1982م، ص 166.

- مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها ربيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
- مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني الغربي، دار الطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2005.
- مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مفتاح العلوم، مصر، ط2، 1411هـ_1990م.
- منال النجار، المقولات البلاغية دراسة مقامية براغماتية، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.

المعاجـم:

- معجم الوسيـــط، من اصدار مجمع اللغة العربية، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، مصر، ج1.

ب_ الكتب الأجنبيـة:

- AReboul, moescher.op.cit.
- Reboul A ;Moeschler (1998), la pragmatiquedu duscous. A .Mmandcalin, paris.
- D.Maingueneau pchareudeau. (2002) pictionnaire :d'analyde du discoui paris.

- Philippe blanchet, la grammatique d'aistinacroffman.
- Jean du bois et des autres ;dictionnaire de linguistique- libraire – Larousse parie .1973.
- Jaque moechler-Anne Reboul ; Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique Edition ,seuil.1994.
- Jean Du bois et des autres :Dictionnaire de linguistique .
- Dominique maigueneau :Aborder la linguistique .Edition du seuil collections Mémo paris
- Kerbarat-orevhioni-Catherine.(1984) «pour une approche pragmatique du dialogue .théâtral).in pratique N°41.
- livinsons .s (1986)pragmaties .Cambridge université presse Lyons .
- Meca w Ly .y.j.d.the rôle of semantles magrammar in Bachand Harems p.
- leech G.N.(1983) principales of pragmaties.london .Longman Ibid
- Catherine kerbrat –oreccléoni .linplicite.paris .Armand. Colin1986
- M.Parice.((logique et conversation))in l'information grammaticale .Traduit par ;Frederick Berthe et Michel Bozen (paris)n°66.

الكتب المترجمة:

- دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة .محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2005.2006.
- فان ديك، النص والسياق استسقاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 2000.
- فرانسوا ارمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، 1986.
- فودناند هالين، التداولية وترجمة وبا محمد ، مجلة الفكر والنقد،العدد 24، السنة الثالثة، ديسمبر، 1999.
- فيليب بلا نشيه، التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة .دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط2، 2007.
- هنريش بلين: البلاغة والأسلوبية، ترجمة د. محمد العمري، ط1، الدار البيضاء، 1989.

المجــالات والمقالات:

- جواد الدايون، الحوار المتمدن قراءة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي الأدب والفن العدد 3232، الصادر 31_12_2010.
- جواد الديوان، قراءة في رواية عابر سرير لاحلام مستغانمي، الحوار المتمدن، الأدب والفن العدد 3232، صادر 31_12_2010.

- راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة لسانية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العربي ،سورية، العدد 399، 2009.
- عبد العالي بشير، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ملتقى وطني 4.
- عمر بلخير، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجا)، مجلة إنسانيات عدد 14_15 ماي_ديسمبر 2001.
- فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجي أصوله مرجعياته وأفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، دورية أكاديمية محكمة، العدد 6، المجلد الثاني، ص 133.
- مجلة الابتسامة، لتسهيل الروايا والقصص روايات أحلام مستغانمي، رواية عابر سرير.
- محمد السيدي مقال (إشكالية المعنى من الاستعارة إلى الاستلزم الحواري)، مجلة فكر ونقد العدد 25، يناير 2000م، وعبد العزيز بنعيش، التواصل بين القصد والاستقصاد، ص 326_327.
- منتديات ستار تايمز، نقد ودراسات: عابر سرير لأحلام مستغانمي.
- موقع الانترنت بتحميل الكتاب للروائية أحلام مستغانمي .

الــرسائل الجامعيـة:

- إدريس سرحان، طريق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب، 1999_2000م.

- عبد العزيز بن عيش، التواصل بين القصد والاستقصاء مقارنة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس_المغرب، 1424هـ_2003م_2004م.
- عيسى حورية، ملخص أطروحة، الخطاب الأدبي في التراث العربي بين التقنية التبليغ وآليات التلقي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2015.

العنوان	الصفحة
بسملة	
دعاء	
شكر وتقدير	
إهـداء	
مقدمـة	أ
المـدخــل: النظرية النقدية التداولية في التعامل مع النصوص الروائية	5
الفصل الأول: نشأة التداولية وتطورها بين الغرب والعرب	
المبحث الأول: مفهوم التداولية ودرجاتها	
المبحث الثاني: التداولية في التراث العربي	
المبحث الثالث: اتجاهات البحث التداولي	
المبحث الرابع: أهم النظريات التداوليـة	
المبحث الخامس: أبرز المفاهيم التداوليـة	
المبحث السادس: مهام التداولية	
الفصل الثانـي: التحليل التداولي لوظيفة الكناية في الرواية	
المبحث الأول: إجراءات التحليل التداولي للخطاب	
المبحث الثاني: أهمية التبليغ الخطابي التداولي	
المبحث الثالث: بلاغة الصورة الأدبية في الروايـة	
المبحث الرابع: القراءة التشكيلية للرواية	
المبحث الخامس: ماهية الكناية وجمالياتها البلاغيـة	
المبحث السادس: العلاقة بين التداولية والكناية	
المبحث السابع: الوظائف التداولية للكناية في النص	
خاتـــمة	99
قائمة المصادر والمراجع	102
قائمة الملاحـــق	112